

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الحميد بن خلدون - تيارت



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تعليمية اللغات

الموسومة بـ:

سيميائية اللون في شعر مصطفى  
محمد الغماري

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

- د. يوسف يوسف

إعداد الطالبتين :

- بوكراع سمية  
- لخضر أسماء

الجنة الناقدية

د. تركي محمد..... رئيساً  
د. يوسف يوسف..... مشرفاً ومقرراً  
د. قوتال فضيلة..... عضواً مناقشاً

الجنة الجامعية

2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله.

- نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا و مشرفنا السيد: "يوسف يوسف" لما قدمه من جهود و إرشادات في سبيل إنجاز هذا العمل.
- كما نقدم شكرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد من أساتذة وزملاء.

# إِهْدَاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

- نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين حفظهما الله.
- وإلى الأصدقاء والأحباب دون استثناء.
- وإلى أستاذنا الكريم، إلى رفاقنا في الدراسة.
- وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

وفي الأخير نرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعاً  
يستفيد منه الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، أما

بعد:

لقد اكتشف الإنسان الألوان منذ الأمد البعيد دون إدراك من خلال تعايشه ومشاهدته للطبيعة، وقد تنبّه إلى الفروق الموجودة بينها (الألوان)، لما تحمله من معاني وإجاءات متنوعة، فأصبحت الألوان لغة تساعدنا في تعاملنا مع الآخرين من خلال توظيف ألفاظها، ومدى تعايش هذا الاستخدام مع المجتمع.

إذا تطرقنا إلى دلالات الألوان في النصوص العربية نذكر النص الشعري الجزائري المعاصر، الذي أقام ميداناً لإجراء بحوث تستثمر طاقاته وتجعلها في شكل إشكالات تحاول الإجابة عنها، ومن أهم الشعراء الباحثين الجزائريين نذكر "مصطفى محمد الغماري" الذي يعد رائد من رواد الشعر الحديث والمعاصر، حيث كان هناك دارسون تناولوا نصوصه بعدة طرق، فكانت قصائده لا تخلو من توظيف الألوان كونها تعبر عن حالاته النفسية وخواطره وأفكاره، جراء تجاربه اليومية، فاستعانته بالألوان جاءت لتقوية الدلالات وتعزيزها بمختلف الإضافات، فاللون يعتبر عنصراً مهماً من عناصر الطبيعة المحيط بنا في الحياة اليومية، ولا يمكننا أن نتخيل حياتنا من دون ألوان.

ولما عرفنا أنها ذات أهمية كبيرة في حياتنا وتدخل في كل ما حولنا وتستعين بأراء ووجهات نظر الخبراء المختصين لتحقيق عناصر الجمال التي نهتم بها في اختيار الألوان التي نستعملها ونستخدمها في يومياتنا، سواء كانت في لباس أو أثاث أو تزيين ديكورات البيت.

ومن أجل هذا اطلعنا على شعر مصطفى الغماري، ليكون مجالاً لدراستنا وهو بحث يتناول بالدرس والتحليل شواهد شعرية من خلال ديوانه من عدة نواحٍ، وقد حاولنا في هذا البحث أن نبرز مفهوم اللون ودوره في إبراز خبايا الذات الإنسانية، وما يجده القارئ في جماليات تحمل المتعة والامتناع، واشتغل النص المعاصر باللون ذلك لأنه أبرز مظاهر الجمالية، فلا يمكن أن نتصور حياة

أو طبيعة بلا ألوان، ولأن موضوع الدراسة يتعلق بسيميائية اللون ودلالته في شعر الغماري، اطلعنا على بعض الكتب ورسائل بحث حول موضوع دلالة اللون، أشاروا إلى مجموعة من الكتب فحصلنا على بعضها بمشقة، فدراسة دلالات الألوان تستدعي أكثر من تذوق شخص وتمعن الذاتية، قرأنا ما تمكن لنا القدر على تحليل معاني الألوان، وتركزت دراستنا على ألوان ومعانيها ودلالاتها ورمزياتها في كل المجالات.

تبع أهمية دراستنا في كونها دراسة جديدة، حيث تجاوزت الدراسات الوصفية الكثيرة التي تناولت معاني الألوان، وما يكتنزه من إشارات وما ينطبق عليه ورموز ودلالات، فقد حاولنا جاهدين على تقليص المادة لتلائم المطلوب.

هدفت الدراسة إلى تحقيق العديد من القضايا منها: التعريف بمفهوم اللون، إستقراء ألفاظ الألوان ومعرفة معانيها ودلالاتها التعبيرية والمجازية في شعر الغماري، فاهتمامنا باللون ورغبتنا في استكشاف عالمه الزمني باختيار عينة يشتغل عليه البحث على أن يتوفر فيه شرطان أساسيان لا بد منهما، أولاً: أن يكون من الشعر الجزائري المعاصر، وثانياً: أن يكون مستقرة جديدة بالبحث والدراسة، وبعد تفكير بروية وقع الاختيار على أعمال الشاعر مصطفى الغماري، وبالتحديد على مجموعاته الشعرية التالية: أسرار الغربة، قصائد مجاهدة، قصائد منتفضة...

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة نذكر منها:

- الرغبة في خوض غمار التجربة السيميائية وتطبيقها على الشعر الجزائري.

- الرغبة في توسيع معارفنا الذاتية في مجال الألوان وبخاصة ما يتعلق بالجانب التطبيقي.

- سيمياء اللون موضوع بكر في الدراسات الأكاديمية الجزائرية التي ارتسمت في أذهاننا فكرة الخوض فيها.

. إغراء الألوان الغمارية وتحريضها على القراءة أولى بفكرة تخصيص مذكرة تعالج هذا الموضوع.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو الكشف والغوص في نفسية الشاعر الذي عانى من الغربة وقسوة الأيام والاحتلال المستعمر، مما يجعل من اللون خاصية مميزة للكشف وتبيين خبايا الذات.

إن اللون بطبيعته الاستفزازية يدعو القارئ إلى طرح مجموعة من الأسئلة، تكون الفتيل الأول للقراءة، ولعل ما يدعو إلى التساؤل عن: ماهية اللون؟ وما هي أبعاده الدلالية؟ وفيما تكمن تجلياته في شعر مصطفى الغماري؟

اتبعنا في هذه الدراسة ونظرا لطبيعة الموضوع، اتبعنا المنهج السيميائي لما له من قدرة على فك شفرات الألوان وتبيان دلالاتها واستنباط جمالياتها، كما أن هذا جعلنا نستعين بمناهج أخرى كالمنهج الوصفي والتحليلي.

وعلى غرار الدراسات السابقة التي بحثت في ظاهرة الألوان عند الشعراء، مثل ما قام به محمد هزاع الزواهره في اللون ودلالته في الشعر (الشعر الأردني نموذجاً)، والذي أكد فيه ارتباط الشاعر بالمحيط الخارجي الطبيعي، وانجذابه نحوه، فكان تكريس الشعر للون مادياً أكثر منه معنوياً، ثم "اللون واللغة" لأحمد مختار عمر، وكذلك ما حاولت توضيحه هدى الصحاوي في "فضاءات اللون في الشعر السوري نموذجاً"، حيث جسّدت الباحثة في هذه الدراسة اهتمام الشاعر باللون ممثلاً للطبيعة الكونية والبشرية. دون أن ننسى "يونس نوفل" الذي جاء بدراسة تحت عنوان "الصورة الشعرية وإيجاء الألوان"، فقد كانت هذه أول دراسة تناولت موضوع اللون.

ومن أجل إنجاز هذا البحث والإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة قسمناها على شاكلة مقدمة ومدخل وفصلين تتلوها خاتمة، تناولنا في المدخل مفاهيم السيميائية لغة واصطلاحاً، ودلالاتها وأصولها الفلسفية واللسانية، ثم من سيميائيات عامة إلى سيميائية الصورة واللون.



ليكون الفصل الأول نظرياً مُعْتَوِناً بـ "فلسفة اللون وحضوره في الشعر الجزائري المعاصر" ومقسماً إلى أربعة مباحث يتضمن المبحث الأول مفهوم اللون لغة واصطلاحاً. أما المبحث الثاني الأبعاد الدلالية للألوان، أما المبحث الثالث معنون بـ حضور اللون في الشعر الجزائري المعاصر، وفي المبحث الرابع تضمن أهمية الألوان.

أما الفصل الثاني كان تطبيقياً بعنوان "تجليات اللون وعلاماته في شعر مصطفى الغماري"، يتضمن نبذة عن حياة الشاعر ثم التعريف بشعر الغماري، كذلك تجليات اللون في شعر الغماري (اللون الأبيض ودلالته، اللون الأسود ودلالته، اللون الأخضر ودلالته، اللون الأحمر ودلالته، اللون الأزرق ودلالته، اللون الأصفر ودلالته، اللون الأسمر ودلالته، اللون الوردي ودلالته). وكذلك عالجنا اللغة اللونية في شعر مصطفى الغماري.

وخاتمة أجمالنا فيها النتائج التي توصل إليها البحث.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات، فقد عانى بحثنا من مشاكل جمّة، من قلة المراجع المتخصصة في سيميائية اللون وفقر المكتبة الجامعية "ابن خلدون" بتيارت إلى كتب متخصصة في علم اللون، فأغلبها موجودة بعيد عن مكان إقامتنا، مما اضطرنا إلى السفر مراراً للبحث عن مراجع، دون أن ننسى العراقيل المفاجأة بين الفينة والأخرى كصعوبة السفر.

وفي الأخير نتقدم بشكرنا الجزيل إلى الأستاذ المشرف "يوسف يوسف" على المعلومات القيّمة، والآراء السديدة التي قدمها لنا خلال مسيرة هذا البحث.

# مدخل:

## السيمائية مفاهيم ودلالات

1. السيمائية: لغة واصطلاحا

2. الأصول السيمائية واللسانية

3- من سيميائيات عامة إلى سيمائية

الصورة واللون

## 1. مفهوم السيميائية:

قبل البحث والتطرق لمفهوم السيميائية والتغلغل في أعماقه، وجب أولاً علينا معرفة المفهوم اللغوي، لهذا يجب علينا أن ندرك ما معنى ذلك المفهوم، فهو علم يجد ذاته أي علم السيميولوجيا، وقد ورد أول مرة في أوروبا حيث ظهرت فلسفة أفلاطون وأرسطو لتحديد اللغة الأفلاطونية، وكانت تعادل علم النحو gramatiq الذي يعتبر علم القراءة والكتابة، ولا تكاد تنفصل عن منطق فلسفي شامل، وما لبث حتى خمدت ثورة هذا المصطلح لفترة من الزمن أو حقبة من الوقت، ثم عاد ليظهر مع الإنجليزي jhanuisqa (1632\_1704) تحت اسم (sematique).<sup>(1)</sup> وتنوه بعض الدارسون أن مدلول هذا السيميولوجي ظهر عند الرواقيين الذين أقروا بأن العلامة تتكون في الأساس من دال ومدلول<sup>(2)</sup>.

إلا أن هذا العلم لم يستقم إلا عندما جاء اللساني القدير "فرديناند دو سوسير ferenand de soussure"، وقد خصها في السيميولوجيا، ولا نغفل أعمال بعض المفسرين والأصوليين والبلاغيين أمثال (الحتمي والبيوي وابن سينا وابن خلدون والغزالي) الذين اعتمدوا المنطق والتحليل والأنتروبولوجيا.

### . السيميائية: لغة واصطلاحاً:

لغة: لقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (س. و. م) قول: صاحبه والسومة والسيمة والسمياء العلامة وسوم الفرس جعل عليه السيمة<sup>(3)</sup>. من هنا فكلمة السمياء بكسرها العلامة<sup>(4)</sup>.

1. برنارتسون، ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000، ص37

2. أقدر عبدالله الثاني، سيميائية المغامرة السيميائية في أشهر الإرسالات البصرية في العالم، مؤسسة الرواق، الأردن، 2008، ص43

3. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص2158

4. الفيروز آبادي، المحيط مادة السوم، ج2، المطبعة الحديثة المصرية، مصر، ط1، 1992، ص1452

وجاءت في القرآن الكريم عدة آيات تحتوي على لفظة السمة، يقول الله سبحانه وتعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (1)، وقوله سبحانه وتعالى {سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ} (2) ومعناها سنبنيه بيانا واضحا حتى يعرفه الناس أي نجعل عليه العلامة.

وتأتي البحوث في الدرس العربي القديم لتثبت أن العرب عرفوا علم السيمياء أي السيميولوجيا، وبحثوا فيه وإن كانت هذه الجهود متناثرة ومتنوعة عبر العلوم كعلم النحو والبلاغة، وما شكل ذلك أن أهم ما يعزز هذا المدلول السيميائي في الشعر والأمثال الشعبية والنوادر والسرد، لنضرب مثلا في الشعر من أقوال النابغة الجعدي:

وَهُمْ سِمًا إِذَا تَبَصَّرْتَهُمْ      بَيَّنَّتْ رَيْبَهُ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ

ويستعمل الدارسون السيميائيون في الجزائر المصطلحات الآتية (السيمائيات والسيمائية وعلم العلامة)، أما في تونس فتوظف مصطلحات (الدلالية) وفي المغرب الأقصى (السميئان وعلم السيمياء)، ونلقى عند المشاركة استعمال مصطلحات (علم الأدلة وعلم الإشارة، وعلم الرموز، وعلم الدلائل وعلم المتن، وعلم العلاقات والسيميوطيقيا والسيمولوجيا)، ووظف في المتن النقدية أخرى (الأعراضية والعلامية والعلاميات والدلاليات)، وهذا ناتج عن تغير مفهوم المصطلح من رقعة جغرافية إلى أخرى (3).

1. سورة البقرة، الآية 273

2. سورة القلم، الآية 16

3. رابح مجوش، البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 1990، ص62

إصطلاحاً: السيميائية علم واسع وشامل وجامع في طياته لكثير من العلوم، لهذا صعب تحديد مفهوم واحد للسيميائية، ولعل أهم من حاول تعريف هذا المصطلح هو فردينان دوسوسير ferdenand de saussure الذي كان له الأسبقية في التبشير بقدم هذا العلم الجديد ويقول: << يمكننا أن نتصور علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع وسوف أطلق عليه علم الإشارات (semiology) ويوضح علم الإشارات ماهية مقومات الإشارات وماهية القواعد التي تتحكم فيها >><sup>(1)</sup>.

كما يرى أن هذا العلم لم يظهر إلى الوجود إلا الآن ، حيث يرى أن علم اللغة هو جزء من علم الإشارات يقول << ولما كان هذا العلم لم يظهر إلى الوجود إلا حر الآن لم يكن التكهن بطبيعة وماهية ولكن له الحق الظهور إلى الوجود فعلم اللغة هو جزء من علم الإشارات >><sup>(2)</sup>.

ونرى أن العالم دوسوسير على الرغم من أن دراسته كانت لسانية إلا أنه قد تفتن لقدم علم جديد، يكون أشمل من اللسانيات، فقد اعتبر أن اللغة نظام إشاري بامتياز الأفضلية والاتساع أكثر من الأنظمة الأخرى، ودوسوسير يرى أن اللسانيات هي جزء من السيميولوجيا، والسيميائية هي علم يدرس نظام الإشارة في الفرد ولا يصل إلى الإشارة التي ذات طيبة اجتماعية<sup>(3)</sup>.

وكما أن اللسانيات تركز على العلاقة بين العلامات في النص، وهذا التركيز تحول إلى ريب، استضافته السيميائية في ثراء وتبرعم النصوص الأدبية<sup>(4)</sup>.

1. دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار أفاق العربية، بغداد، العراق، ط3، 1985، ص34

2. المرجع نفسه، ص34

3. المرجع نفسه، ص35

4. بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص59

والجدير بالذكر أن العالم دوسوسير هو أول من تبني علم السيمياء، أما بالنسبة للأمريكي شارل سندرس بيرس فقد ربط هذا العلم بالمنطق، كما اهتم كثير بدراسة الدليل اللغوي من وجهة فلسفية خالصة، وقام بيرس بتحليل أنواع العلامات المختلفة والتميز بين مستوياتها المتعددة، حيث يحدد الفروق بين الإشارات والعلامات مثل حركة الأصابع عندما تشير إلى شيء أمامها<sup>(1)</sup>.

فبيرس يرى أن كل هذا ما يفعله الإنسان وكل ما يجريه وكل ما يحيط به، يمكن النظر إليه باعتباره تداخلا لمستويات ثلاثة، فالعالم يمثل أماننا المرحلة الأولى على شكل أحاسيس والنوعيات، ثم أماننا في مرحلة ثالثة باعتباره قانون أي مفاهيم تجرد المعطى من بعده المحسوس لكي تكسوه بغطاء مفهومي، فهو بشكل مغاير لنموذج دوسوسير للإشارة المؤلفة من ثنائي مكتشف بذاته يقدم بيرس نموذجا ثلاثيا<sup>(2)</sup>.

وبالتالي فمصطلح السيمياء في أبسط تعريفاته نظام سيمية أو شبكة من العلامات التنظيمية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة، لا يكاد ينفصل هذا التعريف عن سابقه فهو يسلط الضوء على العلامة، وكيف تنتقل في الأوساط الاجتماعية في ظل الجماعات.

1. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريث للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص123  
2. سعيد بنكراد، السيميائيات ومفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط3، 2012، ص88\_89

## 2. الأصول السيميائية الفلسفية واللسانية:

### . الأصول السيميائية الفلسفية:

السيميائية من العلوم الموجودة منذ القدم أي منذ عهد أرسطو وأفلاطون الذين أعطوا اهتماما بنظرية المعنى، وإلى الرواقيون الذين وضعوا نظرية شاملة لهذا العلم بتمييزهم بين الدال والمدلول والمرجع، وكذلك لا ننسى بعض الأصوليون والبلاغيون والمفسرون وغيرهم، أبدوا لهذا العلم أهمية كبرى، وقد ظهر هذا أيضا في أطروحات الفلاسفة الإسلاميون أمثال ابن سينا والغزالي، وهذا الأخير في مخطوطه كتب له تحت عنوان "كتاب الدار النظيم في أحوال التعليم" نسخها محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري، حيث ورد في هذه المخطوطة فصل تحت عنوان علم السيمياء يقول: >> علم السيميا هو علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جوهرها العالم الأرضي ليبحث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب هو السيميا بالحقيقة <<<sup>(1)</sup>.

ونجد أيضا ابن خلدون يخصص فصلا في مقدمته يتحدث عن أسرار الحروف، فعلم بأسرارها كما تطرق لتعليم علم السحر والطلسمات، وتحدث أيضا عن العالم جابر بن حيان كبير السحرة، فتصفح كتاب الأقباط والكلدان واستخراج المناعة وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء<sup>(2)</sup>.

فالسيمياء كانت عند العرب تلتصق بعلم السحرة وتعتمد الرموز والحروف وأحيانا علم الدلالة، وكذلك التفسير والتأويل بالمنطق. أما بالنسبة لعادل الفاخوري في خلاصة حول السيمياء عند العرب يقر بأن العرب تأثروا بالمدرسة المشائية والرواقية في مجال علم الدلالة، ولقد وجدت السيمياء في علوم المناظرة والأصول والتفسير والنقد<sup>(3)</sup>.

1- آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول- القواعد- التاريخ، تر: رشيد ابن مالك، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص28

2 المرجع نفسه، ص29\_30

3 المرجع نفسه، ص30

ومن هنا نلاحظ أن السمياء عند الغرب والعرب تعددت مفاهيمها ولها رائدين في الغرب شارل بيرس و دي سوسير .

### .الأصول السميائية اللسانية:

كما تحدثنا سابقا أن دوسوسير هو الأول الذي بشر بميلاد علم السيميولوجيا في الستينات، وهو دراسة حية للحياة الاجتماعية، فاللغة كما اعتبرت من طرف العالم دوسوسير هي عبارة عن نظام من العلامات تعبر عن الأفكار، وهي تتكون من خلال الكتابة الألف بائية والصم والبكم والطقوس التي تعتبر من أشكال الأدب والإشارات العربية<sup>(1)</sup>.

ومن خلال هذا المنطلق نلاحظ أن اللغة نظام من الرموز والإشارات، فهي في المجتمع جزء من علم النفس الاجتماعي، إذن نستخلص أن علم الإشارات علم عام، وتعتبر اللغة جزء في علم العلامات.

1. فرديناند دو سوسير، علم اللغة العام، ص34



### 3 من السيميائيات العامة إلى سيميائية الصورة واللون:

تعتبر السيميائية من المجالات التي انشغلت على الصورة، فتنوعت مجالاتها السيميائية من السينما إلى الفيديو، فالصورة تعتبر نسق مكون من دال ومدلول وعلامة تجمع بين هذين الاثنين في الصورة، فهي خطاب متكامل غير قابل للتجزئ<sup>(1)</sup>. ومن هنا تصبح لها سلطة وقوة وبذلك عناصرها تمكنها من فضائل أخرى كاللغة واللون، باعتبار هذين الاثنين مكونين أساسين، ولكن نجد هذا البحث عن ما يسمى (سيميائية اللون) على اعتبارها من أساسيات الحياة التي تحيط بالإنسان في كل مكان تشعره بالراحة والطمأنينة، وأيضا تنعكس على حالة نفسية، فمثلا اللون الأبيض يعث السلام والفرح والسرور والاطمئنان، فالإنسان أول من ربط الألوان بعالم مرئي من حوله ورمز لها بقوة خفية يشعر بها ولا يراها، والألوان قد ارتبطت بالطبيعة، وكذلك قد استخدمت في فن الرسم ما يمتد من 150 ألف سنة إلى 200 ألف سنة مضت، وقد عثر في إسبانيا على رسوم في الحوائط تمثل بعض الألوان حمراء وصفراء تعود إلى الفترة القديمة<sup>(2)</sup>.

وهذا يدل على أن اللون كان موجود منذ القدم، حيث استخدم رمز دلالة على أشياء ليصبح فيما بعد أهم شيء في حياة الإنسان، ولا يستطيع العيش من دونه، وهو عبارة من العلامات تعكس موضوع وأهمية الألوان، ارتبطت باختلافها بالصورة والكل الذي تقدمه<sup>(3)</sup>.

واللون دال على صورة في الأشياء والأشكال، فيتمازج اللون بالشكل فيختلف شيء جديد، ويستخدم اللون لغرض الأول رمزي والثاني انفعالي، ذلك لإثارة مشاعر المتلقي والمتفاعل، وهذا يدل على أن الألوان لها مكانة حالية في حياة الإنسان، يذكر "سعيد بنكراد" في إقامة مطابقة بين

1. أحمد عمر المختار، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص161

2. المرجع نفسه، ص18\_19

3. بدره كعسيس، سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية (مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير)، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010/2009، ص17

الألوان والأشكال بحيث يقول: >> الدائرة هي العالم الروحي للمشاعر والنفحة المتوجة لذلك هي لتطابق مع اللون الأزرق، أما المربع فهو العالم المادي للجاذبية الكونية لذلك فهو يتطابق مع اللون الأحمر، أما المثلث فهو العالم المنطقي والفكري عالم التركيز والضوء لذلك يطابق مع اللون الأصفر<<(1).

وفي الأخير إن العلاقة بين الألوان والأشكال تظهر من خلال دلالات من حيث ما يجيل عليه اللون وبين ما يجعل عليه الشكل، فكلما يمكن تصوير أي شيء خارج الأشكال لا يمكن تصوير أي خارج الألوان سواء في حالتها الدنيا (الأبيض الأسود) أو في حالتها القصوى (أطياف اللون)(2).

هذا بالنسبة للعلاقة بين الشكل واللون وأيضا هذا ما تمده من دلالات بالنسبة للأصول السيميائية اللسانية.

---

1. سعيد بنكراد، السيميائيات ومفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط3، 2012، ص150  
2. بدره كعسيس، سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية (مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير)، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010/2009، ص18

# الفصل الأول:

فلسفة اللون وحضوره في الشعر

الجزائري المعاصر

1. مفهوم اللون

2. الأبعاد الدلالية للألوان

3. حضور اللون في الشعر الجزائري المعاصر

4. أهمية الألوان

## تمهيد:

يعتبر اللون من أهم الظواهر التي ترتبط ارتباطا وثيقا بشتى مجالات الحياة، ومن أهم ما يشكل الصورة الشعرية، واختلفت الألوان في الطبيعة وتقاربت مسمياتها ودرجاتها ومعانيها، فاللون أبرز عناصر الجمال حظي باهتمام خاص من قبل المفكرين والفلاسفة والأدباء حيث أضافوا للألوان إبداعا جماليا ودلالات، فاللون لغة رمزية تحمل دلالات عديدة، وهو مجال واسع له قدرة كبيرة على التأثير والتدليل، ويعتبر وسيلة للتعبير عن العاطفة الإنسانية ويكشف خبايا النفس، فهو سر من أسرار الوجود ووسيلة للتعبير والفهم وإن كان عرضا لا يقوم بذاته، وهو مفهوم يساعدنا على كشف هوية وخصائص كل شيء حي أو غير حي له لون.

وقد حاولنا في هذا الفصل إبراز مفهوم اللون وأهميته ومدى حضوره في الشعر العربي المعاصر، حيث اعتبر هذا الأخير ميدانا لإنجاز بحوث تترصد طاقاته وتطرح إشكالات تحاول الإجابة عنها، وهو ما لفت انتباهنا إلى اللون لما يشكل من دور كبير في بناء الصورة الشعرية.

## 1. مفهوم اللون:

لغة: تنوعت المفاهيم والدلالات اللغوية للفظ "اللون" في المعاجم اللغوية القديمة، حيث اعتبر اللون عالم غني وثرى ومشارك بين معظم ومختلف الفنون والعلوم.

ورد اللون في معجم لسان العرب أنه: هيئة كالسواد والحمرة ولونته فتلون، ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلون ولونه والألوان الضروب واللون النوع وفلان متلون، إذا كان لا يثبت على خلق واحد<sup>(1)</sup>.

ونجد أن الخليل بن أحمد الفراهيدي ذكر مصطلح اللون لكن لم يعطي تعريفا دقيقا له يقول: <<اللون معروف وجمعه ألوان والفعل التلون والتلون >>، لأنه لفظ عام وشائع لدى العلماء والباحثين لم يتطرق إلى تعريفه، واعتبر في اللغة والاصطلاح معنى واحد ومعروف بين الناس<sup>(2)</sup>.

وقد عرّف بن فارس في كتابه "معجم مقاييس اللغة" لفظ اللون قائلا: <<اللام والواو والنون كلمة واحدة، هي سحنة الشيء، من ذلك اللون: لون شيء كالحمرة والسواد ويقال تلون فلان: اختلفت أخلاقه واللون من الجنس >><sup>(3)</sup>.

تقاربت المعاجم العربية في تعريف مصطلح اللون، فقد كان يدور المعنى في أنه هيئة، وضرب ذلك أمثلة من الألوان، وقد اكتفينا بأهم المفاهيم اللغوية للون.

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص540
2. الفراهيدي الخليل ابن أحمد، معجم العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص111
3. أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1979، ص223

اصطلاحاً: تحدثت عدة معاجم عن مصطلح اللون وعدة علماء عن هذا المصطلح أيضاً، ولكن في الموسوعات الحديثة ففيه تفصيل في ضوء تطور العلم خاصة الضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء، إذن اعتبر اللون مكتسباً ويقاس على طول موجة الضوء<sup>(1)</sup>.

ولكن كما قلنا سابقاً أن بعض العلماء نجد من بينهم أرسطو طاليس حينما عرف مصطلح اللون، فقد ظهرت لديه رؤية مختلفة فنجد أن أفكاره اللونية من خلال أعماله الفلسفية التي قدمها وأشار بها لمعنى اللون وكيفية نشأتها وتكونها، بحيث أرجع كل ذلك إلى الظواهر الجوية. فهو بذلك اعتبر اللون مكتسباً بواسطة ظاهرة جوية وقد عبر أرسطو طاليس من خلال ما يفكر به أي قدم هنا أمثلة، فمثلاً يعتبر اللون الأسود الذي يصاحبه الغمام نتيجة حرارة الشمس، فهو لا يقبلها لهذا يظهر، أما بالنسبة للون الأحمر يتوسط الأبيض والأسود والأبيض لا يتعرض للحرارة الشمس عكس الأسود الذي يتعرض للحرارة<sup>(2)</sup>.

أيضاً يتضح لنا المفهوم الاصطلاحي عند يحيى حمودة حيث قال "إنه إحساس وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية"، من خلال هذا التعريف اللون يحس ويرى بواسطة الجهاز العصبي أي الأعصاب المحكمة في عملية الإبصار، والتي تقع عليها الأشعة، أي هو مجرد إحساس لا أكثر<sup>(3)</sup>.

لكن الكندي اعتبر أن الضوء والهواء ضروريان في عملية إدراك المحسوسات لأنهما بدونهما لن نبصر في الظلام، فإذا لم يكن هناك ضوء لا تستطيع الرؤية والإبصار، أما اللون فيعتبر كيفية محسوسة

1. غربال محمد شقيق وزملائه، الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1986، ص 43

2. د. عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم "الألوان ودلالاتها نموذجاً"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 5، العدد 04، الأردن، 2008، ص 12

3. شيخاوي الباقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018/2017، ص 08

البصر بذاتها وحده، أي أنها تعتبر بالنسبة للبصر وحده لا لغيره من الحواس كالشكل المحسوس باللون، فهو نهاية اللون، أي كل هذا أرجعه للرؤيا والبصر<sup>(1)</sup>.

إذن اللون هو الصفة التي تميز أي لون وتعرف على مساه ومظهره بالنسبة لغيره، واللون هو إحساس له شروط بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وبعضها يعود إلى عوامل خارجية كالضوء. وكما ذكرنا سابقا ظاهرة جوية تتعلق بالضوء، فاللون لا يأتي لوظيفة زخرفيه فحسب بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية<sup>(2)</sup>.

ويرى حسن عزت في تعريفه للون أنه كالضوء مهم في حياة الإنسان ودخل في العرف والتقاليد فكان للولادة والزواج والموت ألوانها بيضاء وسوداء ويخلط البعض الملون واللون<sup>(3)</sup>.

كما ورد أيضا في القرآن الكريم في الكثير من الآيات التي تحمل لفظ اللون أو الألوان، قوله تعالى: { أَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) }<sup>(4)</sup>، فنجد أن الماء تعود على الماء وتبين لنا عظمة الخالق سبحانه وتعالى في اختلاف الثمار والنباتات وأنواعها، رغم أنها تسقى بماء واحد، وهذا لا يشتمل الثمار فقط، بل أيضا تنوع الدواب والأنعام دورها تحدد وتجد غذائها بإذن الله، لم يجعل الألوان هكذا بل لها أهمية، رغم أنها تسقى بماء واحد كما قلنا سابقا بماء الأمطار<sup>(5)</sup>. وهذا باختصار أهم مفاهيم ومعاني اللون من الناحية الاصطلاحية، حيث اكتفينا بأهم المفكرين وأهم المعاجم العربية.

1. د. عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم "الألوان ودلالاتها نموذجاً"، ص 13

2 أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص 91\_92

3. شيخاوي الياقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، ص 10

4. سورة فاطر الآية 27\_28

5. د. عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم "الألوان ودلالاتها نموذجاً"، ص 04

## 2. الأبعاد الدلالية للألوان:

يعتبر اللون وسيلة للتعبير عن العاطفة الإنسانية فقد يحمل كل لون دلالاته ورمزيته تكشف عن خفايا النفس، وقد يحمل اللون الواحد أكثر من رمزية، وارتبطت دلالات الألوان باختلاف الألوان لأن الحياة تتميز بألوانها الطبيعية المختلفة في جميع كائناتها الحية وموجوداتها، ولكل لون دلالة خاصة، وهذا ما دفع الباحثين إلى الاهتمام بالألوان على اختلافها، وسوف نحاول عرض أهم الألوان ودلالاتها:

. **اللون الأبيض:** يدل هذا اللون إلى الطهارة والعفة والنصر، كما يرمز للاستسلام والموت، ولأنه محيب يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء والتسامح، ويدل على النقاء كما يبعث على الود والمحبة، على الرغم من أن هذا اللون يحمل غالباً الدلالات الإيجابية، إلا أنه يحمل في الوقت نفسه معنى يقود إلى التشاؤم والاقتراب والخروج من الدنيا، ويرتبط ذلك بلون الشيب<sup>(1)</sup>.

وقد استخدمه العرب القدماء في تعبيرات تدل على الطهر والنقاء فقالوا: كلام أبيض، يد بيضاء، واستخدموا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب، ولارتباطه بالضوء وبياض النهار فقالوا: كتيبة بيضاء: عليها بياض الحديد<sup>(2)</sup>. وقد ورد اللون الأبيض في تعبيرات أخرى قديمة وحديثة، فأطلق اللون الأبيض على الفضة والسيف، وكذبة بيضاء على كذبة لا ضرر منها، والخيط الأبيض على أول ضوء النهار، والراية البيضاء على التسليم والإذعان، وغيرها من دلالات اللون الأبيض<sup>(3)</sup>.

1. ظاهر محمد هزاع الزواهرية، اللون ودلالته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

ط1، 2008، ص77

2. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص69

3. نفس المرجع، ص70



وتعددت دلالات اللون الأبيض في القرآن الكريم، قوله تعالى: << وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ >><sup>(1)</sup>، فبياض وجود المؤمنين تدل على الإيمان والصفاء والطاعة، وهنا اللون الأبيض يدل على الفلاح والفوز بالجنة.

. **اللون الأسود:** ارتبط اللون الأسود عند العرب بدلالة التشاؤم والحزن والفراق والألم، كما وردت له ألفاظ عدة تجمع على أنه لون معاكس للجمال، وكان الثعاليبي في اللون الأسود درجات " أسود وأسحم ثم جون وفاحم، ثم حالك ثم حلكوك وحالك وسحكوك، ثم خذاري ودجوجي ثم غريب وغذافي"<sup>(2)</sup>.

واستخدم العرب القدامى الأسود في تعبيرات منها: أتاني القوم أسودهم وأحمرهم: يعنون عربهم وعجمهم. السواد جماعة النخل والشجر لحضرته. السواد: المال الكثير. ومن التعبيرات الشائعة للون الأسود: أسود القلب يعني وصف يدل على الحقد والكراهية، حظه أسود، نهاره أسود، رفع الراية السوداء أي حذر من خطر، سوق سوداء تعني سوق غير قانونية، القائمة السوداء وتعني قائمة الممنوعين أو المحظورين<sup>(3)</sup>.

واختلف الشعراء في إعطاء دلالة للون الأسود وبذلك اختلف مدلول هذا اللون من شاعر إلى آخر كل حسب موضوع، فقد حمل عدة دلالات منها القوة حيث ربطوا ذلك بقوة الرماح السوداء فهي دقيقة في الاقتناص وشديدة ولكن الزمن تغير ولم يعد هناك رماح، ولذلك سلب الشاعر قوة هذه الرماح فليس هناك داعي لاستعمال رماح والسيوف، وبذلك أصبحت دلالة الأسود للرماح تحمل دلالة الضعف<sup>(4)</sup>.

إذن اللون الأسود دلالة للحزن والألم والموت، كما أنه دلّ على خوف من المجهول والميل إلى التكتّم، الأسود يكون محبا حيناً ومكروه حيناً وهذا لارتباطه لعدة دلالات سواء قديمة أو جديدة.

1. سورة آل عمران الآية 107

2. ظاهر محمد هزاع الزواهرية، اللون ودلالته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، ص 25

3. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 72

4. ظاهر محمد هزاع الزواهرية، اللون ودلالته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، ص 94

. اللون الأخضر: يعتبر اللون الأخضر لون الخصب والرزق في اللغة العربية<sup>(1)</sup>، وارتبط بمعاني الخير والعتاء والجمال، فالتصق اللون الأخضر بالحقول والأشجار، ويرمز إلى النعيم والجنة من خلال وصف ملابس أهلها، وبعض الأمكنة الخاصة بها، لذا يعد لون الألوان عند المسلمين، حيث يمثل شعار عقيدتهم الإخلاص والصفاء كما يعتبر اللون المفضل في العقيدة الكاثوليكية، ولون التعميد عند المسيحيين<sup>(2)</sup>.

يتصل هذا اللون بكل ما هو حي فهو يرمز للخير والنماء والحياة واستمراريتها، وتكمن أهمية هذا اللون من خلال ارتباطه بالأمل والتفاؤل والحياة والعتاء والجمال، فهو لون التجدد والانبعاث الروحي والحركة والسرور والربيع، لأنه يشرح النفس ويبعث السرور فيها وهو تعبير عن الحياة والخصب والنماء والسلام والأمان، وهو لون الربيع والطبيعة الحية والحدائق والأشجار والأغصان والبراعم<sup>(3)</sup>.

ومن التعبيرات الحديثة للون الأخضر نذكر: أتى على الأخضر واليابس أي دمر كل شيء، نفسه خضراء أي مؤدب غير مدع، السنة الخضراء أي المخصصة ذات الخير، اليد الخضراء أي الكريمة الخيرة، الضوء الأخضر وهو علامة الأمان أو الإذن<sup>(4)</sup>.

ومنه نلاحظ أن معظم دلالات هذا اللون قد حملت إيجابيات إيجابية ترمز للحياة السعيدة، والخير والنماء، كما يدل على العطاء والتوبة والنفس المؤمنة. حيث أصبح لونا محببا إلى قلوب البشر.

1. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 79

2. نفس المرجع، ص 226

3. مرضية أباد، رسول بلاوي، دلالات الألوان في شعر يحي السماوي، مجلة الإضاءات النقدية، العدد الثامن، بغداد، العراق، كانون الأول، 2012، ص 20

4. أحمد مختار عمر، نفس المرجع، ص 81

- اللون الأحمر: تعددت دلالات هذا اللون واستخداماته، إذ ارتبط في اللغة العربية بالمشقة والشدة من ناحية، وارتبط بلون الدم والمتع الجنسية من ناحية أخرى، فاستعمل العرب لفظه مثني، وأرادوا به الذهب والزعفران، أو الخبز واللحم، واستعملوه جمعا قالوا الأحامرة<sup>(1)</sup>.

فاللون الأحمر يمثل الحركة والنشاط في استعماله، لذلك كانت له معاني أفاض هي الأخرى تثير الإغراء في صاحبها، من مثل الموت الأحمر (اشتداد القتل)، وحمراء الظهرية (شدة الحر)، وحمراء النعم (كرائمها)، أيضا ما جاء في السيرة النبوية مثل أتاني كل أسود وأحمر (جميع الناس عربهم وعجمهم)، فدل على الجمال والبهاء فليل الحسن أحمر يعني أن الحسن في الحمرة، والعاكف على هذه المعاني للون الأحمر يشهد على أنها إيجاءات قديمة، في حين استخدم الأحمر في التعبيرات الحديثة مثل قضى ليلة حمراء أي أمضاها في الجحون والسهر، وقيل الحرية الحمراء (لإفتكاها من الغازي بعد معارك دموية)، ثم أظهرت له العين الحمراء (يعني هددته وتوعدته)، ولا الجن الأحمر (عندما يستحيل الطلب)<sup>(2)</sup>.

غير بعيد عن التوظيفات العادية احتل اللون الأحمر مكانة معتبرة في المعتقدات والديانات التي اعتنقتها الشعوب عبر مختلف العصور، فدل على جهنم، حيث توصف بأنها حمراء لاشتداد نهار عذابها، فالرومان حملوا راية حمراء إعلانا للحرب، فنوارها يعتبرونها إشارة للعنف والصراع، في حين تعني كلمة أحمر معنى "جميل" عند الروس، أما الهندوس والصين فاللون الأحمر يدل على الحياة والبهجة، فاللون الأحمر يرتبط بالريادة والتفاؤل والجهد الخلاق والتطور، لذا يعتمد به في احتفالات الزواج، ويستخدم عند مراسم استقبال رؤساء الدول والوفود الأجنبية متمثلا في سجاجيد حمراء، بالرغم من هذه الاستعمالات المختلفة للون الأحمر في عادات وتقاليد المجتمعات اليومية<sup>(3)</sup>.

هذه أهم دلالات اللون الأحمر الذي دل عموما على العاطفة والإثارة، والحرب والمشقة، فهو من أعز الألوان في لعبة الحب والحرب، لذا كان استعماله بكثرة في مختلف الإيجاءات والتعبيرات.

1. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 75\_76

2. نفس المرجع، ص 75\_76

3. نفس المرجع، ص 192

- اللون الأزرق: تعددت دلالات هذا اللون فهو يرمز للهدوء والصفاء والسكينة والمحبة والتفكير الباطني، فهو يقلل من حدة الغضب ويريح النفس.

ومع أن الدلالة الغالبة للون الأزرق تحمل معنى الصفاء والامتداد إلا أنه يخرج إلى دلالات متعددة، منها ما يدخل في معنى الموت والعداوة، ومنها ما يدخل في عالم الحزن والكآبة والضياع، ومنها ما يعني أيضا النور، على أن للون الأزرق استخدامات حملت دلالاته الطبيعية دون الخروج إلى إيجاء جديد، واقتربت الزرقة بالماء كثيرا من البحر إلى المحيط<sup>(1)</sup>.

تعني الزرقة أيضا معنى التعب والمرض والذل، الذي يمكن أن يكون ناتجا عن التعذيب، فالجسد الذي يتعرض للتعذيب يتغير لونه إلى الأزرق. وإذا كان الواقع الحربي يتطلب الشدة والقدرة، فإنه يتطلب لونا يتوافق معه، واللون الأنسب في هذه الحالة هو "الأزرق" لارتباطه بالجلد (المرض والتعذيب والضعف). وقد تشاؤم العرب من اللون الأزرق لالتصاقه بالعذاب والجحيم، وقد دل على المكر والعداوة والغدر بالعيون الزرقاء التي تراقب بشدة<sup>(2)</sup>.

أما في الثقافات الأخرى يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في اليهودية وأحد الألوان المقدسة، وتقل أهميته في المسيحية، لذا لم يرد هذا اللون في الكتاب المقدس، ويستخدمه الصينيون في المآتم للتعبير عن الموت، ولم يتحدد مدلول الأزرق عند العرب، بل تداخل مع ألوان أخرى كالأبيض والأخضر، وهو إلى جانب هذا من الألوان النادرة في الطبيعة، كما أن درجاته تتفاوت بقربه من الأسود حيناً ومن الأبيض حيناً آخر، فنحن نطلق على الأزرق الفاتح لبني أو سماوي، وعلى الأزرق القاتم كحلي أو نيلي<sup>(3)</sup>.

وهكذا أخذ اللون الأزرق مدلولات جديدة اختلفت وفقا للمجال الذي استعملت فيه، حيث يوصف علاجاً للصداع وارتفاع ضغط الدم وغير ذلك، وأجريت تجربة على دهن الجدران والمناضد

1. ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، ص 60

2 نفس المرجع، ص 66\_67

3. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 218\_225

باللون الأزرق، فلوحظ الفعالية الكبيرة في تناقص حوادث الكسر، وارتفاع أرقام الإنتاج في بعض المصانع والمؤسسات<sup>(1)</sup>.

ونستخلص أن بالرغم من دلالات اللون الأزرق المختلفة، فإن أهم دلالة ارتبطت بالبحر والسماء، ويبعث كلاهما في النفس الراحة والطمأنينة، وكذا الصفاء والشفافية من زرقة الطبيعة.

**. اللون الأصفر:** تعني الصفرة الذبول ويأتي بعد اخضرار أوراقها، وقد أطلق العرب على الذهب اسم الصفرة والصفراء، ويقال لفلان: صفراء ولا بيضاء أي ذهب ولا فضة، وقد ورد اللون الصفرة في تعبيرات حديثة مثل قولهم: أصفر الوجه ويعنون المرض والذبول، عين صفراء أي العين الحسود الحاقدة، أرض صفراء يعني إذا كان ترابها مختلطا برمل<sup>(2)</sup>.

واللون الأصفر أخذ إيجائته من فصل الخريف لما يسيطر عليه من دلالات المرض والموت والجفاف، ولا يأتي بالخضرة والعشب. فاللون الأصفر وإن دل على المرض، فإن إيجابيته تكمن في الخير المرتبط بالخصب والوفرة، فهو رمز لأعلى المعادن وأنفسها الذهب، ويدل على المادة الأساسية في غذاء الإنسان القمح، كما يمنح اللون الأصفر الدفء والضوء والبقاء<sup>(3)</sup>.

إن الدلالة الغالبة على اللون الأصفر الضعف، فالأطباء والعلماء وظفوه علاجاً وقائياً يرفع ضغط الدم المنخفض المرتبط بالأنيميا والإرهاك العصبي، وبذلك يصبح اللون الأصفر مضاداً لطبيعته<sup>(4)</sup>.

ويعتبر اللون الأصفر أيضاً أكثر الألوان ابتهاجاً، فهو مستوحى من الشمس ولذلك فهو منير ومبهج وقمة في التوهج والإشراق والأكثر إنارة وإضاءة، لأن لون الشمس مصدر الضوء وواهبة الحرارة والحياة والنشاط والسرور، وللون الأصفر دلالة أخرى تناقض الأولى، وهي دلالة الحزن والهجم

1. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص151

2. نفس المرجع، ص74

3. ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، ص121\_123

4. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص151

والذبول والكسل والموت والفناء، وهذه الدلالات تربط بفصل الخريف الذي تموت فيه النباتات وهو اللون الطاغي على الصحراء الجافة وكذلك لون وجوه المرضى<sup>(1)</sup>.

ونستخلص أن اللون الأصفر له دلالات متفاوتة، فهو يرمز للابتهاج والإشراق والضوء، بالمقابل يرمز للذبول والمرض والضعف، فهو لون أولي ومهم في تصور الطبيعة وتعبيراته الدلالية.

1. مرضية أباد، رسول بلاوي، دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي، ص26

## 3 حضور اللون في الشعر الجزائري المعاصر:

ارتبط الشاعر الجديد والمعاصر بأحداث عصره وقضاياه لا ارتباط المتفرج الذي يصف ما يشاهد وينفعل بما يصف، وإنما يعيش تلك الأحداث وهو صاحب تلك القضايا، فالشعر المعاصر محاولة لاستكشاف الحياة لا مجرد الانفعال بها، فعصرنا تسوده الخبرة الفنية وارتبط بالإطار الحضاري العام في مستوياته الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة<sup>(1)</sup>.

ولقد كان للألوان دورها في بناء القصيدة المعاصرة وانسجاماتها الجميلة في تكوينها، إذ تتوسع القصيدة وتمتد إلى ما بعد محيطات الألوان وحدودها، بل إن النص الشعري العربي المعاصر تأثرت بالألوان وفن الرسم، حيث تشهد القصيدة الحديثة احتفالا بجماليات اللون في كل اتجاه، وأصبح فيها اللون لغة رمزية له دلالاته المتعددة، فكرية سياسية دينية...، وقد تجاوزت القصيدة الحديثة استخدام اللون على مستوى الوصف أو على مستوى التشبيه، وحتى على مستوى العلاقات الرمزية من خلال توظيف الشعراء لتراسل الحواس، وتبادل مجالات الإدراك، فقد استطاع الشعراء المعاصرون أن يغيروا العلاقة بين الدال والمدلول، وذلك بتوسيعهم للدوائر الاستبدالية التي تتخطى المعجم المؤلف إلى معجم جديد يخدم الحالة النفسية والشعورية للشاعر<sup>(2)</sup>.

إن توظيف الدوال اللونية بحاجة إلى شاعر مبدع يعني خطورة هذا التوظيف في حقل الشعر ويدرك كيف يشغل أمثل الطاقات اللونية في اللون ليفاعلها بمنطقة شعرية يعينها، في لحظة الحاجة الفنية العليا لهذه المفاعلة، ليكون الناتج في أعلى مراحل النموذجية، أداء كبيرا وشكلا ومعنى وحضورا<sup>(3)</sup>.

1. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت، ص 15

2 حنان بومالي، سيميولوجيا الألوان وحساسية التعبير الشعري عند صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، معهد اللغات والآداب، المركز الجامعي ميله، الجزائر، العدد 23، ديسمبر 2015، ص 138

3 محمد صابر عبيد وآخرون، سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010، ص 97\_98

ولاشك أن الدلالات اللونية تعددت لدى الشعراء العرب المعاصرين نذكر مثلاً محمود درويش في ديوانه (لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي) حيث يقول:

الآنَ فِي قَيْلُولَةِ الزَّمَنِ، الصَّغِيرِ تَعْبُرُ الْأَبْدِيَةَ

الْبَيْضَاءُ أَسْمَاءً، لِأَنِّي عَلَى الطَّرِيقِ السَّاحِلِيِّ (1)

لفظ كلمة بيضاء هنا استعملها الشاعر ليعث الأمل والتفاؤل في الحياة.

واختلفت العلامات اللونية في قصائد صلاح عبد الصبور وحساسيته الشعرية، حيث يقول في قصيدته (رحلة في الليل): (2)

اللَّيْلُ يَا صَدِيقِي يَنْفُضُنِي بِأَمْضِيرِ

وَيَطْلُقُ الظُّنُونِ فِي فِرَاشِي الصَّغِيرِ

وَيَثْقَلُ القُوَادَ بالسَّوَادِ

فالسواد هنا دل على الحالة النفسية السوداوية المغتربة للشاعر، وهي تخضع للظرف الزمني وهو الليل، دلالة على الحزن والتهيان.

ويقول أيضاً في قصيدة "الحزن":

وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَأَلَّقَتَا كَمِصْبَاحٍ قَدِيمِ

وَمَضَى يَقُولُ:

1. محمود درويش، ديوان "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي"، جمع إلياس الخوري، دار الرياض الريس للكتب، بيروت، لبنان،

ط1، 2009، ص53

2. حنان بومالي، سيميولوجيا الألوان وحساسية التعبير الشعري عند صلاح عبد الصبور، ص140



سَنَعِيشَ رَعْمَ الحُزْنِ، نَقْهَرُهُنَّ وَنَصْنَعُ فِي المِصْبَاحِ

أَفْرَاحَنَا البَيْضَاءِ، أَفْرَاحَ الذِّينِ هُمْ صَبَاحِ

اتخذ اللون الأبيض في لفظة بياض الأفراح دلالة الأمل والتفاؤل والنصر الذي ينتظره من لهم صباح وأمل في هذا الواقع<sup>(1)</sup>.

وارتبط اللون الأسود مثلاً في قصائد الشاعر بدر شاكر السياب\* بالألم والحزن والظلام والتهيه والخوف، ففي قصيدة (مدينة بلا مطر) يقول السياب: (2)

أَنَافِذَتَانِ مِنْ مَلَكُوتِ ذَلِكَ العَالَمِ الأَسْوَدِ

هُنَالِكَ حَيْثُ يَحْمِلُ، كُلُّ عَامٍ، جُرْحَهُ النَّارِي

جُرْحُ العَالَمِ الدَّوَارِ، فَادِيهِ

يصف الشاعر العالم بالأسود، ويعطي مؤشراً على إدراكه لعالمه، ويحمل الجرح دلالة الضياع والهزيمة، ولذا فإن هذا الوصف للعالم يوحي بالإحباط والشر والموت.

ويقول السياب أيضاً في قصيدة (مدينة بلا مطر):

صَحَا مِنْ نَوْمِهِ الطَّيْنِي تَحْتَ عَرَائِشِ العِنَبِ

صَحَا تَمُورُ، عَادَ لَبَابِ الحَضْرَاءِ يَزْعَاهَا

\* بدر شاكر السياب: (1926-1964): شاعر عراقي وأحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي.

1. حنان بومالي، سيميولوجيا الألوان وحساسية التعبير الشعري عند صلاح عبد الصبور، ص 143

2. عبد الباسط محمد الزبيد، ظاهر محمد الزواهره، دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن، المجلد 41، العدد 2، 2014، ص 592

فاللون الأخضر يدل هنا البعث والحياة، وقد ارتبط برمز الخصب (تموز)، والتركيز واضح على الدلالة من خلال توظيف الشعر لأفعال يقصدها (صحا، عاد، يرهاها). وهي أفعال دالة على النهوض والعودة والحياة والاستمرار<sup>(1)</sup>.

وقد تباين التوظيف الشعري الجزائري المعاصر للون من نص إلى آخر، ويرجع ذلك على تباين الذائقة والقدرات الفكرية والإبداعية، والحالات النفسية، التي طربت فرحا مع ألوان زاهية، وحزنا اعتراها حيث وظفت ألوانا قائمة، واعتبروا الشعراء الجزائريين اللون إجراءً جديداً، فتربصوا في نصوصهم الإبداعية له، وأولوا عناية كبيرة لاستقصائه في تجاربهم الشعرية، ذلك لأن الشاعر الحديث اتسع مجال رؤيته نوعاً من الشمول، فلم تعد أشكال الحياة ألواناً مختلفة يستقل بعضها عن بعض، وإنما تتمازج الألوان فيها، لكي تصنع الصورة العامة<sup>(2)</sup>.

فمثلاً نجد الشاعر مفدي زكريا يصف الصحراء في قصيدة (وقال الله) قائلاً:

عَشِقْتُهَا عِنْدَ أَسْمَرِهَا وَسُمْرًا      فُنُونِ السِّحْرِ، وَالتَّبْرِ المَدَابَا

يُرَاقِصُ رَمَلَهَا الذَّهَبِي سَمْسًا      تُودِعُهُ، فَيَمْنَعُهَا الذَّهَابُ<sup>(3)</sup>

أشار الشاعر باللون الأسمر دلالة على عشقه لجمال الصحراء ومدحه لطبيعتها الساحرة.

ونجد محمد العيد آل خليفة يصف أهل الدار ويقول:

بَيْضٌ وَسُودٌ وَأَخْيَارٌ وَأَشْرَارٌ      كَمْ تَحْتَوِينِ عَلَى الأَصْدَادِ يَا دَارُ

العَرْشُ وَالْفَرْشُ والأَحْدَاثُ بَيْتُهُمَا      خَيْرٌ وَشَرٌّ فَأَقْلَابٌ وَإِكْتَارُ<sup>(4)</sup>

1. عبد الباسط محمد الزيود، ظاهر محمد الزواهره، دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب، ص 594

2. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ص 106

3. مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 2000، ص 34

4. محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2010، ص 14

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

وَتَمْضِي اللَّيَالِي السُّودُ بَجَهْدٍ سَيْرَهَا      وَهُمْ بَيْنَ مَسْلُوبِ الشُّعُورِ وَسَالِي

وَهُمْ بَيْنَ مُنْهَدِّ الْعَزِيمَةِ خَائِرٍ      وَآخِرِ مِنْ كُلِّ الْمَوَاهِبِ خَالِي<sup>(1)</sup>

دلت لفظة بيض وسواد على رفض الشاعر للظلم وتواكل المظلومين، وتقاعسهم عن المطالبة بحقوقهم، ويحرك الضمائر النائمة بحثا عن خيط أمل تتعلق به الأمة للتخلص من الهواة والعجز التي حلّ بها، فيوجه سهام شعره للمستعمر تارة، وإلى النائمين تارة أخرى.

حاول الشاعر الجزائري أن يعزز أدوات التعبير الشعرية لديه، فاتخذ اللون تقنية إضافية، يستطيع أن يحول كلماته الشعرية إلى أشكال عبر لوحات فنية، كمثل يتمكن الرسام من أن يجعل لوحته ذات الألوان والأبعاد كلمات عن لوحة تماما، كما لو أنها صورة تُشاهد، وإذا كان للشكل إيجاءات فإن للكلمات إيجاءات أيضا. فاللون هو لغة اللوحة الخاصة، بل ربما اللغة الرمزية الذي يستخدمها الشاعر في إبداعه بما يحمل من دلالات غنية<sup>(2)</sup>. فأثارت لغة اللون اهتماما خاصا عند الشاعر الجزائري في إيجاءاتها ودلالاتها المتنوعة.

نستخلص أن القصيدة العربية المعاصرة خاصة القصيدة الجزائرية حافلة بجماليات اللون وهذا ما لاحظناه من خلال الأمثلة التي قدمناها سابقا، والأغراض التي استقرت في اللون في القصيدة المعاصرة ظلت تحتفظ بأشكال المديح والرثاء والحكمة، وبت خروجها عن تلك الأغراض ضئيلا، وكان للأحداث السياسية والاجتماعية أثر واضح في تعبيرات ونفسية الشاعر، فكانت الحرية والظلم والحزن والأمل... من الصور الشعرية التي انطوت على اللون.

1. محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 18

2. ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، ص 223

## 4. أهمية الألوان:

يعد اللون عنصرا مهما في تشكيل النص الشعري، لأنه ينطوي على أبعاد جمالية تعطي قيمة فنية عالية، تتشابك فيه بعض الألوان مع الرمز، جراء التوظيف الدائم والمحمل بدلالات متنوعة، فاللون أحد ركائز الصورة الشعرية التي حين تجمع أجزائها تشكل جملة من العناصر الجمالية، تضيف على العمل الأدبي إضاءة موحية وتبدي أبعادا فنية. فاللون يمنح الحياة والوجود قيمة لا يمكن إغفالها فهل نتخيل أنفسنا نرى لونا واحدا؟ هل نشعر بلذة الجمال لو اختفت الألوان من الأرض وأصبحت بلا ألوان؟ طبعا لا لأن العالم سيبدو مخيفا كالصحراء ممتدة لا توجد بها ماء ولا نبات ولا حيوان، فالجمال يكمن في الألوان الموجودة في الطبيعة<sup>(1)</sup>.

إلى جانب أهمية الألوان في حياة كل مخلوق على وجه الأرض، فهناك من لا يستشعر هذه الحقيقة، لأنه عاجزا على التمييز بين الألوان، وقد يكون السبب عطل الشبكية يؤدي إلى عمى الألوان، فبعض الأشخاص يرون الأزرق أخضر والأحمر أزرق، والبعض الآخر يرى جميع الألوان رمادية متدرجة وفي هذه الحالة لا يهم إذا كانت الأشياء ملونة أم لا؟ فتصبح كل الألوان متشابهة، وكأنها لون واحد حين يغيب الاختلاف ونفقد نعمة التمييز بين الأشياء وأشكالها، بذلك فإن حقيقة اللون لا بد منها في حياتنا<sup>(2)</sup>.

فطبيعة اللون وخواصه يوقظ الأحاسيس وينمي الشعور، ويبهز النظر، وهو إما مثيرا للعاطفة أو مهدئا للنفس ويظهر من خلال ما نفضل من ألوان، عندما نقوم بتزيين مسكننا أو اختيار ملابسنا، إنه سر من أسرار الكون، وإلا ما كنا نرى لونا أجمل من لون، فهو بمثابة قدرة إلهية لها تأثير على الجهاز العصبي للإنسان، فهو يدخل فرح وسرور لا يمكن الاستهانة بهما عند النظر إليه<sup>(3)</sup>.

1. ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر "العشر الأردني نموذجاً"، ص 13

2. صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الشعري الجزائري المعاصر فترة (1988-2007م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص 35

3. ظاهر محمد هزاع الزواهرة، مرجع سابق، ص 14

ولا يختص اللون بالإنسان وحده، بل نجد في عالم الحيوان أيضا، فهو يساهم في حفظ النوع، لأن الكثير من الكائنات الحية كالطيور مثلا والزاحف تأخذ الشكل الملائم للبيئة المحيطة بها، كما يشكل هذا الأخير جزءا مهما من الحياة الجنسية للطيور والحشرات وغيرها<sup>(1)</sup>.

وتعد الألوان من أغنى الرموز اللغوية التي توسع مدى الرؤيا في الصورة الشعرية، وتساعد على تشكيل أطرها المختلفة، بما تحمل من طاقات إيجابية وقوى دالة، وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية في المتلقي، كما دخل اللون أيضا في بناء القصيدة الحديثة، فاتسعت لتشمل إلى ما بعد محيطات الألوان والخطوط المرافقة، فقد تشكل النص الشعري بمفردات اللون والرسوم<sup>(2)</sup>.

ولا تقتصر استخدامات الألوان في حياة الإنسان على النواحي الجمالية خاصة في النصوص والقصائد الشعرية، وإنما تستخدم كذلك في أغراض وظيفية وأهداف عملية بعد عنصر الجمال أو المظهر فيها أمرا ثانويا، فحركة المرور تنظمها الألوان، وتقاطعات الطرقات، وأنايب المياه، وأسلاك الكهرباء وغيرها، تنظم بأشكال من الألوان والأضواء والإشارات الملونة<sup>(3)</sup>.

وحتى الأطباء طوعوا الألوان لأغراض علاجية، وعلماء النفس يستخدمون اختبارات الألوان لتحليل الشخصية، يقومون بعلاج بعض الاضطرابات النفسية من خلال الألوان، وهناك تعبير يستعمله علماء الألوان هو "الألوان الصحيحة" ويعنون بها الألوان ذات الشكل الخاص والقيمة الخاصة من أجل الغرض الخاص، وأطلق بعضهم على الألوان الصحيحة اسم "الموسيقى الصامتة"، فكانت استخدامات الألوان لغايات نفعية كثيرة ومتعددة<sup>(4)</sup>.

1. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 99

2. ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالاته في الشعر "العشر الأردني نموذجاً"، ص 18

3. أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 147

4. نفس المرجع، ص 147

# الفصل الثاني:

تجليات اللون وعلاماته في شعر

مصطفى الغماري

1. السيرة الذاتية لمصطفى الغماري

2- تجليات اللون في شعر مصطفى

الغماري

3. اللغة اللونية في شعر الغماري

خاتمة

## تمهيد:

يعتبر اللون من أقوى الرموز اللغوية في الشعر، لما يشكله من دور كبير في بناء الصورة الشعرية، وإثراء تجربة الشاعر بمعان جديدة تعبر عن حالاته النفسية، فتوظيف اللون جاء لتقوية وتبيان العناصر الجمالية والدلالات الإيحائية، لتشكيل لغة خاصة في النص الشعري لما لها من مدلولات وأسرار، فإذا اختار شخص لون ما، فيدل على موقف ما يحكمه، نظرا لارتباطه بالظروف المتغيرة أو بالتأثيرات النفسية والمقاييس والأزمنة.

فمعظم قصائد الشعر الجزائري المعاصر لا تخلو من توظيف للون بطريقة أو بأخرى، فشعر مصطفى الغماري مثلا أصبح فيه اللون لغة رمزية له دلالة فكرية ودينية وسياسية...، بيّن من خلاله حبايا النفس الإنسانية، وما يجده القارئ من المتعة والامتناع، فاختلف دلالات وتجليات الألوان عند مصطفى الغماري.

فمن هو الشاعر مصطفى الغماري؟ وفيما تمثلت تجليات اللون في شعره؟

1. السيرة الذاتية للشاعر: هو مصطفى محمد الغماري، من مواليد 16 نوفمبر 1948م، بسور الغزلان "الجزائر"، تابع دراسته الثانوية في ليبيا أواخر الستينات، ونال شهادة عالية البحوث، حصل على شهادة الليسانس من كلية الأدب والعلوم الإنسانية بجامعة الجزائر سنة 1972م، عمل في قسم الأدب سنة 1984م.

نال شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث بدرجة مشرف جدا في أطروحة "الصورة الشعرية في شعر أحمد شوقي" سنة 1984م، ورفي إلى أستاذ مكلف بالتدريس في الأدب العربي.

حصل على شهادة دكتوراه في أطروحته "المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية" فيما اختلفوا فيه من إعراب القرآن للإمام العلامة أبي زكريا يحيى الشاوي المغربي دراسة وتحقيق سنة 2000م، كان أستاذ بجامعة الجزائر منذ سنة 1977م<sup>(1)</sup>.

وكان مصطفى الغماري من الشعراء الجزائريين الذي مجد لثورة الخمينية والتي كان لها الأثر في رحلته الشيعية، زار إيران مرات متعددة وكانت تربطه علاقات وثيقة مع رجال دين مثقفين والسياسيين الإيرانيين، ومجد في كثير من أشعاره عبر دواوينه المختلفة ثورة إيران وزعيمها الخميني<sup>(2)</sup>.  
أعماله: للباحث جانب إبداعي وجانب علمي أكاديمي.

### الجانب الإبداعي:

- أسرار الغربة؛ وقد كتب فيه عشرات المقالات بين الناقد والمنتقد، وقد أثار حين صدوره سنة 1978م ضجة لدى كاتب اليسار والمنتقدون، فدعوا إلى مصادرتة لأنه مسّ بعض رموزهم المقدّسة.

- نقش على ذاكرة الزمن 1978م.

1. محمد الظاهري بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر مصطفى الغماري نموذجا، مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009، ص20  
2. بن بريح نمة إيمان، البنية الأسلوبية في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، قسم لغة وأدب عربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017/2016، ص06



- أغنية الورد والنار 1979م.
- قصائد مجاهدة 1983م.
- خضراء تشرق من طهران 1980م.
- قراءة في ومن الجهاد 1980م.
- عرس في مآتم الحجاج 1983م.
- مقاطع من ديوان الرفض 1985م.
- بوح في زمن الأسرار 1985م.
- ألم وثورة 1986م.
- حديث الشمس وللذاكرة 1985م.
- الفرحة الخضراء (من شعر الأطفال) 1983م.
- حديقة الأشعار (من شعر الأطفال) 1986م.
- العيد والقدس والمقام (الإبراهيمي) 1994م.
- واسماه من مسلمي البوسنة 1994م.
- براءة 1995م.
- الهجرتان (مطولة) 1995م.
- أيها الأم 2000م.
- قصائد منتفضة إلى انتفاضة الأقصى 2001م<sup>(1)</sup>.

1. بن بريح نمره إيمان، البنية الأسلوبية في شعر مصطفى محمد الغماري، ص 07\_08

له دواوين لم تصدر منها: أشباح وأرواح، ثمار الأفاعي، ذلك المجد يا مآذن (ملحمة تتجاوز ألف بيت)، ديوان العروض، مجمع الفوائد (في الأمثال والحكم).

أما الجانب الأكاديمي: فللباحث أعمال في التحقيق منها:

. تحقيق شرح أهم البراهين في العقيدة للإمام أبي عبد الله السنوسي (مطبوع).

. تفسير الإمام التعالي (جواهر الحسان) طبع بيروت 1996م.

. تحقيق المعتمات في علم الكلام للإمام السنوسي (مطبوع).

. ملاحظات علم المعجم العربي الأساسي (مطبوع).

. في النقد والتحقيق (مطبوع).

. كتاب طراز المجالس للإمام الخفاجي.

. تحقيق نسيم الرياض شرح "شفاه القاضي عياض"

. الإمام علي وحروب التأويل.

نوقشت في أعماله الأدبية عشر رسائل ماجيستر وقدمت فيها أيضا عشرات المذكرات الجامعية، فهذا كان مقتطف من مسار حياته، وأهم أعماله الأدبية التي شهدها<sup>(1)</sup>.

1. بن بريح نمره إيمان، البنية الأسلوبية في شعر مصطفى محمد الغماري، ص 08\_09

## التعريف بشعر الغماري:

الغماري من الشعراء الجزائريين والذين مجدوا لعدة ثورات وقضايا وطنية وعربية، وحتى قومية من خلال توطيده لعلاقاته مع رجال الدين والسياسيين، ومجد في كثير من أشعاره عبر مختلف دواوين عدة ثورات.

لقد كان الغماري شاعراً حساساً ووطنياً متأصلاً في تاريخه، مكافحاً لشتى أنواع القهر والظلم...، كان شعره معبراً بصدق عن التجليات العميقة لانتفاضة الأقصى، ملتزماً بخط الدفاع عن قضايا أمته، حيث احتضن القضية الفلسطينية، وانتصب شموخاً مع شعبها الذي استعادت معهم الأمة كبريائها بفضل نضالهم المستمر.

فشعر الغماري تشكّل بعيداً عن قوالب الأدلجة الجاهزة والتجريب والتهيان والضياع، وقام بوضع معماره الهندسي انطلاقاً من معجم لغوي متنوع ومتين، وفق أنماط النص الشعري الأصيل الآخذ بالإيقاع والصورة الشعرية المكتملة.

لقد كان من الشعراء الحداثيين، حيث شهد شعره تحوّلاً، وتمثل ذلك في التخلص من قيود الوزن والقافية، فكانت بدايات شعرية عمودية، وتمكن من عروض الشعر العربي، وكان تحوله عن قناعة فكرية ورؤية فنية ناضجة.

## 2. تجليات اللون في شعر الغماري:

. اللون الأبيض ودلالته: يعتبر اللون الأبيض أساس الألوان، يدل على الوضوح والنقاء والجمال، وهو لون إيجابي أكثر مما هو سلبي، فهو من الألوان المحببة إلى نفوس المسلمين، حيث لازلنا نراه مفضلاً عند رجال وشيوخ الدين<sup>(1)</sup>.

فإذا تأملنا في آيات القرآن الكريم التي ورد فيها اللون الأبيض، وجدناها في بعضها بمعناه الحقيقي، وبعضها الآخر إلى الصفاء والتقاوة، أو رمز إلى الفوز بالآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا<sup>(2)</sup>.

مهما يكن فإنّ اللون الأبيض يتخذ دلالات تختلف في شعرنا العربي من شاعر إلى شاعر، ومن حدث إلى حدث، وتهم الحالة النفسية والفترة الزمنية في تحديد استخدام مغاير للون، بإعطاء دلالات إضافية إلى معانيه الأصلية.

ومن بين الشعراء نجد "مصطفى محمد الغماري" قد وظّف في ديوانه "أسرار الغربة" إلى ألوان عدّة ليعبر من خلالها عن أحاسيسه وأفكاره، ومن بينها: اللون الأبيض في قصيدة "مأواك في ألعاب" في قوله:

وَنَحْنُ فِي رَحْمِ الْمَاضِينَ... أَغْنِيَةَ بَيْضَاءَ كَالضَّوِّ... فَاسْوَدَّتْ بِدُنْيَانَا<sup>(3)</sup>

الواضح أن الشاعر قد استعمل اللون الأبيض ليصف محبوبته، وهي فكرته أو عقيدته الإسلامية، فكان المعادل لفكرة الشاعر هو استعماله لألوان عدّة للتعبير عن وطنه وعقيدته، ويصادفنا في ذلك اللون الأبيض في قصيدة (المناجاة) فيقول الشاعر فيها:

صُوفِيَّةَ أَسْرَاكَ النَّشْوَى، وَصُوفِي أَنَا عُدْرِيَّةَ أَنْعَامِهَا الْبَيْضَاءَ يَا أُمَّ السُّنِّي<sup>(4)</sup>

1. سامي يوسف أبو زيد وعبد الرؤوف زهري مصطفى، دلالة الألوان في آيات القرآن، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد

خيضر، بسكرة، العدد 13، 1998، ص 203

2. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 221

3. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص 102

4. د. شلتاغ عبود شراد، الغماري شاعر العقيدة الإسلامية، دار مدني، الجزائر، د.ط، 2003، ص 118

فهذا البيت غزلي، حاول الشاعر فيه إبراز فكرته التي وصف فيها العقيدة بالعدرية التي اتخذها اللون الأبيض الدال على حبه الصافي والنقي للجزائر.

كما جسّد أيضا اللون الأبيض في ديوانه (قصائد مجاهد) في قصيدة (موال الرفض)، معبراً عن رفضه وهو ينادي ويخاطب العقيدة والوطن في قوله:

أَتَمُّوتُ أَشْوَاقُ الْهَوَى... يَا غُرْبَةَ تَغْرِي بِصُلْبِ أَزَاهِرِي الْبَيْضَاءِ<sup>(1)</sup>

وفي قصيدة (واها على زهرة بيضاء) يقول الشاعر:

أَلِي... كَمَا تَقْطَعُ الْأَمَالَ آجَالَ عَلَيْكَ يَا زَهْرَةَ الْبَيْضَاءِ زِلْزَالَ<sup>(2)</sup>

ويقول في بيت آخر من نفس القصيدة:

مَا كُنْتُ أَنْسَاكَ يَا بَيْضَاءَ بَاكِيةً وَالصَّمْتُ فِي مَقْلِ الْإِخْوَانِ جَوَالِ<sup>(3)</sup>

فالشاعر هنا وصف كيف أنه لا يستطيع نسيان عقيدته الإسلامية، والتي لجأ في الشاعر إلى المرأة على أنها رمز العطاء والخصب والنماء، وغير بعيد أن الشاعر يريد أن يلقي هذه الضلال على عقيدته ذاته، وهي حقا تجسّد هذه الصفات<sup>(4)</sup>. ثم يقول في قصيدة (واها على زهرة بيضاء):

وَجِئْتُكَ يَا بَيْضَاءُ قَافِيَةً تُوزِعُهَا تَبَارِيحٌ وَأَهْوَالِ<sup>(5)</sup>

أي في الأخير تحقق النصر وعاد الشاعر إلى الجزائر البيضاء.

ونجد في قصيدة (إلى ناعيك يا سمراء) يقول:

مُحَمَّدَ قَالَهَا بَيْضَاءُ مُزَهْرَةَ

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 156

2. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص 191

3. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص 192

4. د. شلتاغ عبود شراد، الغماري شاعر العقيدة الإسلامية، ص 41

5. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص 192

مَحَجَّةَ اللَّهِ لَا الطَّاعُوثُ تَرَعَانَا<sup>(1)</sup>

دلالة اللون الأبيض هنا نقاء وطهارة القدس، استعمل هذا اللون ليصف جمال فلسطين وصفاءها وليعبر عن مدى حبه لها.

ويقول في بيت آخر: (2)

لُبْنَانُ فِيكَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ حَالِمَةٌ

باختصار فدلالة اللون الأبيض تبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء وتدل على النقاء، كما يبعث على الود والمحبة، وهو رمز للطهارة والعفة والنصر، كما يرمز إلى الاستسلام والموت.

. اللون الأسود ودلالته:

يتفق أغلب الأدباء على أنّ اللون الأسود لون سلبي، وهو الأكثر استعمالاً في النصوص القديمة والحديثة، لأنّه ربما يجسد الواقع الأسود الذي عاشه ويعيشه الوطن العربي. فهو لون الشؤم والدمار والحزن والظلام والكآبة، فهو كابوس لون يرمز إلى عدم وجود اللون، كما أنه نقطة امتصاص الألوان جميعاً، وهو رمز الخوف من المجهول، والميل والتكتم والعدمية<sup>(3)</sup>.

ويعدّ اللون الأسود مقابلاً للون الأبيض ونقيضه الذي يعرف به، فهو لون قائم دال أيضاً على الاستياء، فلا يجدر لأي شخص عاقل إلغاء اللون الأسود ومحوه من قاموس الألوان، لما لهذا اللون من سلطة وميزة تفردته عن غيره، وإضافته للأشياء تمنحه جاذبية أكثر، فما سواد الليل إلا راحة المرء من ضجة ألوان الطيف في النهار، فالنفس البشرية تسكن ليلاً وتشعر بالطمأنينة بعد خوف وتحرك دائم في يوم مليء بصخب لوني أفقده التركيز والإلهام في إبداع واختراع أشياء جميلة، فقد حضر اللون الأسود في عدة مجالات، وحملت الكثير من المعاني والدلالات، من بينها ما جاء في ديوان (أسرار الغربة) لمصطفى الغماري في قصيدة (هيلانا) يقول:

1. مصطفى محمد الغماري، أغنيات الورد والنار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1980، ص77

2. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص11

3. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص124

بَعِيدٌ عَنْكَ... رَاحَتِي تَجُوبُ اللَّيْلَ وَالسَّفَرَ... تَأْكُلُ خُصُومَهَا فِي الْعُرْبَةِ السُّودَاءِ... وَأُنْدَثَرُ<sup>(1)</sup>

حيث دلّت لفظة "السوداء" على القسوة والمعاناة والتشاؤم وما ضمته الغربة في طياتها من حزن وألم وفراق.

وفي قول آخر من قصيدة (حرام):

حَرَامٌ يَا أَعَانِينَا فَنَائِي فِي الدُّرُوبِ السُّودِ<sup>(2)</sup>

فاحتوت دلالاته الصعوبة والإعاقة والأحلام المؤجلة والطريق الوعر الذي يقطع حبال الأمل والتفاؤل، ويقول في قصيدة (مسافر في الشوق):

لِي مِنْ هَتَائِكَ يَا أُمَاهِ... قَافِيَتِي وَفِي ظِلَالِكَ... كَمْ تَخَضَّرُ الْحَائِي

حَرْبٍ عَلَى السِّلْمِ... نَاعِي الضُّوءِ يَا وَطَنِي نَاعِيكَ فَاصْلُبْ عَلَى أَسْوَارِ إِيْمَانِي

سَيَسْكُرُ الْفَجْرُ مِنْ أَقْدَاحِ مَلْحَمَتِي وَيَزْهَقُ النِّكَسَاتِ السُّودِ... قُرْآنِي<sup>(3)</sup>

فكانت معاني لفظة السود في البيت الأخير رمزاً للسلطة والاستعمار والاستبداد وكل ما يوحى على القمع والرضوخ، ويستوجب الرفض والتحدي لنيل الحرية والسلام، يقول الشاعر مصطفى محمد الغماري في ديوانه (قصائد مجاهدة) من قصيدة (رسالة مهاجر):

الرُّعْبُ وَالْحِقْدُ الْأَفِينُ يَلُوكُنِي

يَنْتَابُنِي... فَأُضْحُ فِي أَحْزَانِي

وَالْعُرْبَةُ السُّودَاءُ تَأْكُلُ الظَّمَى تَهْدِي كَيْانِي<sup>(4)</sup>

كان السواد هنا رمز للفراق والبعد الذي يعيش فيه الشاعر، والذي جعله الفراق والبعد يقضي

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص 18

2. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص 19

3. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص 33

4. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص 22\_23

على كل أمانيه وراحته والطمأنينة التي تنتابه عندما يخلد إلى النوم في مضجعه.

وفي قصيدة (تخدي الموت في الدروب المهاجرة) يقول:

سَوَايَ عَلَّتِي الزَّمَانِ المِرِ يَنْسَى الأَهْلَ وَالْوَطَانَ

سَوَاكَ عَلَى الزَّمَانِ غُرْبَةَ السَّوْدَاءِ يُنْسِي العِشْقَ والحُزْنَ<sup>(1)</sup>

تجسدت دلالة السوداء في الهجر والحزن والنسيان، حيث رمز الشاعر للزمن المر الذي كانت فيه الحروب والتشتت بالسوداء، لأن هذا اللون له القدرة على إيصال أحاسيس الشاعر من خلال الدلالة التي يحملها وهي التشاؤم.

كما جاء ذكر اللون الأسود في قصيدة (جزائر الحاضر المعطار) في قوله:

وَكَمْ تَسَوَّرْتُ سِحْرَ العِشْقِ فَأَنْحَطَمْتُ عَنِّي الثُّيُودُ وَلَأَنْتَ سُودٌ قُضْبَانِي<sup>(2)</sup>

معنى البيت هنا أن الشاعر ارتسم صورة في مخيلته، كانت تحمل طموحات وأحلام، لكن بسبب السّجن وشدة ظلمته وقوة قضبانه، دلالة اللون الأسود حطمت آماله وأحلامه.

. اللون الأخضر ودلالاته:

يتعامل النص الأدبي كثيرا مع الطبيعة لذلك نجده كثير الاستخدام لعناصرها<sup>(3)</sup>. فللون الأخضر تأثير قوي في مزاج الإنسان، وهو يدلّ سيميائياً على معاني "النمو" لشدة ارتباطه بالطبيعة، فهو لون منعش رطب، مهدئ يوحي بالراحة النفسية، ولا يقلل اللون الأخضر أهمية عن باقي الألوان الأساسية، وله دلالة قوية، فهو لون الخصب والرزق، ويدل أيضا على السّواد في اللغة العربية<sup>(4)</sup>. ويعتبر هذا اللون من الألوان التي تواتر ذكرها في القرآن الكريم، لقوله تعالى:

1. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص 90

2. مصطفى محمد الغماري، نفس المرجع، ص 100

3. ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2010، ص 71

4. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 79



{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ }<sup>(1)</sup>

لقد أفاضت دلالة الأخضر عدة معاني وإيحاءات، كان من بينها ما جاء في ديوان (أسرار الغربية) لمحمد الغماري في قصيدة (عوة الخضر) قوله:

آتِ إِلَيْكَ ... فَعِي الشَّوْاطِي فَرْحَةً

وَعَلَى الشَّوْاطِي ... زَوْرَقِي هَدَار

يَا بِنَ الْمِيَاهِ الْخُضْرِ ... مَالِكٌ مُمَعِنٌ<sup>(2)</sup>

السطر الثالث من القصيدة يدل على معنى الحياة والاستمرار، وما يعني بالتفاؤل، وفي قول آخر:

أَنَا فِي الْوُجُودِ قَصِيدَةٌ ... مَا غَرَدْتُ

سَبَوَى السَّلَامِ حُرُوفُهَا الْخُضْرَاءِ

أَنَا فِي الْوُجُودِ ... مَلَايِي وَرُجُولِيَّتِي<sup>(3)</sup>

قد تحمل لفظة الخضراء بمعنى القيمة والمكانة الجديرة المنشودة من طرف الشاعر لتغيير الواقع، ودفن تلك المساوي ليحيي رونق الأمل والفرح المصحوب لتحقيق المقصد والغاية.

وفي قول آخر من قصيدة (بين يدي - إقبال):

وَتَمَعَّنْ فِي الْمَدَى الصَّوْنِي أَجْنَحَةً وَإِشْرَاقًا

أَيَا مَنْ يَحْمِلُ الْقَيْتَارَ ... لَا نَعْمًا وَلَا أُغْنِيَةً

وَلَكِنْ سَبَحَهُ فِي رِحْلَةِ خُضْرَاءِ قُدْسِيَّةِ<sup>(4)</sup>

1. سورة الحج، الآية 63

2. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربية، ص 39

3. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص 39

4. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص 79

حيث دلت لفظة خضراء في البيت الثالث على الطموح والأحلام والرغبة التي تتصدى لها جدار الحقيقة بالاستهزاء والتفاني.

كما يذكر الشاعر مصطفى الغماري في قصيدة (معزوفة الألم) قوله:

سَأَجْنِي اللَّذَّةَ الْخَضْرَاءَ مِنْ أَلْمِي

وَمِنْ قِمَمِي ... مَشَاوِيرِ نِصَالِيَّةٍ<sup>(1)</sup>

فكلمة خضراء في البيت الأول تعني اللهفة والشغف والاندفاع نحو التغاضي ونبد الرضوخ.

وتناول الشاعر محمد الغماري اللون الأخضر في أبيات شعرية كثيرة وكلها تحمل دلالات متقاربة، ومن بين الأبيات ما قاله في قصيدة (أغنية الجرح العربي) من ديوان (قصائد مجاهدة) يقول:

فَكَمْ سَكَرْنَا، فَمَا عُدْنَا نُفَكِّرُ فِي أَوْطَانِنَا الْخَضِرِ تَعْنُوا لِلْعَصَابَاتِ<sup>(2)</sup>

رمزه هنا الشاعر إلى الوطن بالأخضر، لكي يوضح أن وطنه يتسم بالهدوء والاستقرار والحياة، ولكنه (الوطن) أصبح مهماً من طرف أصحابه الذين خضعوا للعصابات وذلوا.

ونجد في قصيدة "قلق" اللون الأخضر جاء ليبدل على الحلم الجميل ذو المنبت الأصيل والحى، وهو يريد لهذا الحلم أن ينمو، لتعلم الحياة، فمثل له باللون الأخضر ليبدل على كل ما هو خير وانسراح للنفس في انتظار غدٍ جميل يعمه السلام والأمان.

أما في قصيدة (قصة مجاهد) جاء اللون الأخضر رمزاً للتوبة والنفس المؤمنة، حيث استعمله الشاعر مرتبطاً بالثورة ليبدل على أن شهداء الثورة من أهل الجنة، في قول الشاعر:

لِلثَّوْرِ لِلثَّوْرَةِ الْخَضْرَاءَ يَنْتَسِبُ يَمُدُّهُ بِالْآبَاءِ الرِّفْضِ وَالْعَضْبِ

تَضُمُّهُ أَلْفٌ ذِكْرَى أَلْفِ أُغْنِيَةِ خَضَارٍ يَحْنُوا عَلَيْهِ النَّخْلُ وَالْعِنَبُ<sup>(3)</sup>

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 95

2. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص 17

3. مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، 43

عادة ما يرمز اللون الأخضر عند الغماري إلى العقيدة الإسلامية، ولكن هنا رمز له بالثورة من أجل الدين والعقيدة.

في نص آخر للشاعر الغماري (ليلي المقدسية مهري بندقية) على نحو<sup>(1)</sup>:

أَفْدِيكَ يَا ابْنَةَ كُلِّ أَرْوَعِ أَسْمَرِ

بِدَمِي بِمُعْتَصِرِ الشُّعُورِ الْأَخْضَرِ

هنا دلالة الأخضر ترمز كذلك إلى الإسلام (العقيدة)، الذي انتشر في ربوع أنحاء العالم، لذلك ارتسمت معالمه وحدوده بالشعور الأخضر، الساكن في فؤاد الشاعر، وألهب نار التضحية والاستشهاد من أجل حصول بلاده على استقلالها وحريتها.

لقد كسا هذا اللون مساحات شاسعة من الأرض، فتبدو بساطا أخضرا، يثير دهشة المعجبين، لأنه من الألوان الطبيعية الممتدة الدالة على النماء في دنيا البشر، وعلى السعادة والهناء في الآخرة، إلى جانب أنه لون الثقافة الإسلامية ولون التصوف والزهد، وهو رمز للجنة التي وصفت بهذا اللون في القرآن الكريم.

وفي الأخير نستخلص إلى أن المعاني المستوحاة من دلالة اللون الأخضر كلها تكشف وتنم عن الأمل والتفاؤل الحياء والخير، البعث والإحياء، الرغبة والتجدد والجمال، لما لهذا اللون من تعبير عن جمال الطبيعة بصفة خاصة، وجمال الوطن بصفة عامة، هو لون يبعث الطمأنينة والراحة في النفس، كما أنه اللون الوحيد المتفق على دلالاته المريحة للنفس الإنسانية.

1. مصطفى محمد الغماري، قصائد منتقضة، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001، ص11

## . اللون الأحمر ودلالاته:

تعددت دلالات هذا اللون واختلفت استخداماته، إذ ارتبطت كثيرا من تعبيرات الأحمر في اللغة العربية بالمشقة والشدة من ناحية، وارتبط بلون الدم وبالمتع الجنسية من ناحية أخرى، وهو لون يعكس مختلف الحالات النفسية مثل: العواطف الثائرة والحب الملتهب، وهو رمز النار المشتعلة والخطر، ويستعمل أحيانا للدلالة على حالة الغضب والقسوة<sup>(1)</sup>.

فاللون الأحمر يبعث الحركة والنشاط في استعماله، لذلك كانت له معاني لصيقة بألفاظ هي الأخرى تثير الإغراء في صاحبها، مثل الموت الأحمر (الإشتداد في القتل)، وحمراء الظهيرة (شدة الحر)، وحمراء النعم (كرمائها)، أيضا ما جاء في السيرة النبوية مثل: << أتاني كل أسود وأحمر >> أي جميع عربهم وعجمهم، ودلّ على الجمال والبهاء وزينة المرأة (صبغ الشفاه، الثياب...)، ويرتبط بالحناء كزينة المرأة المسلمة<sup>(2)</sup>.

أما في ديوان (أسرار الغربة) تعرض فيه الغماري للون الأحمر في قصيدة (ثورة الإيمان) إذ يقول:

شُيُوعِيَّةَ حَمْرَاءِ تُشْفِي غَلِيلَهُمْ<sup>(3)</sup>

أي الشاعر يوضح من خلال قوله الحرية الحمراء التي وصف بها الشيوعيون والماركسيون، والتي تحققت عندهم إلا بسفك الدماء.

ونجد اللون الأحمر في ديوان (قصائد مجاهدة) في قصيدة (النغم الأخضر) فيقول:

وَمَنْمُوا الْكَلِمَاتِ الْحُمْرِ يَا وَطَنِي

تُفِيَاهُمْ ... فَكَانُوا السَّلَ وَالْجُرْيَا<sup>(4)</sup>

1. محي الدين طالو، الرسم واللون، مكتبة أطلس، دمشق، سوريا، 1961، ص72

2. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص75\_76

3. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص09

4. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص75

أما في الإقبال يقول الغماري في قصيدة (بين يدي-إقبال):

عَرَفْتُ الْحُبَّ ...

لَا كَهْفًا بَطِينٍ الشَّهْوَةَ الْحَمْرَاءِ مُغْتَبِقًا<sup>(1)</sup>

ونجد اللون الأحمر أيضا في قصيدة (مسافر في الشوق) في قوله:

أَهْوَاكِ خَضْرَاءَ يَا سَمْرَاءَ مَلِيئِ دَمِي فَإِنْ صَدَدَتْ ... فَلَا أَهْوَاءَ حَمْرَاءَ<sup>(2)</sup>

فالشاعر يعبر عن أسفه وحصرته من أن يموت ويستولي الشيوعيون على وطنه وأرضه، وكان يتمنى أن تتحقق العقيدة الإسلامية وتعم أرضه، فهو يتوق إلى غد أفضل.

>>لكن قدر الشاعر أن يحيا هذه العقيدة في دمه ووجوده، على الرغم من عقوق الأبناء وعزوفهم، وبجثهم عن حب مستحدث جديد، قدره أن يحياها متخيلة في دروب الحياة، وحلما يسعى إليه أن يكون<<<sup>(3)</sup>.

أما في قصيدة (جزائر الحاضر المعطار) يقول:

سَيْفٌ بَجْرُدُهُ نَارٌ ... وَمَلْحَمَةٌ

حَمْرَاءٌ ... يَحْتَرِّقُ فِيهَا أَلْفُ إِيوَانَ<sup>(4)</sup>

قصد باللون الأحمر كثيرة الدماء في الملاحم، وذكر النار ليدلل على حرارة ذلك الدم المسفوك، فيصف الشاعر السيف الذي تلون بالأحمر حينما يعتريه الدم في الملاحم بكثرة الدماء.

وفي قصيدة (مذكرة مجاهدة في ليلة أول نوفمبر) يقول الشاعر:

1. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص80

2 مصطفى محمد الغماري، المصدر نفسه، ص32

3 د.شلناغ عبود شراد، الغماري شاعر العقيدة الإسلامية، دار مدني، الجزائر، د.ط، 2003، ص89

4. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص97

يَدَا عَلَى الْعَسَقِ الْمَجْنُونِ ثَائِرَةً

تَصَاحَبَ الْأَحْمَرَيْنِ الْوَرْدَ وَالْعَضْبَا<sup>(1)</sup>

ارتبط الأحمر بلون الورد، كما ارتبط بلون وحب الإنسان في حالة الغضب وهذا الغضب من أجل الحرية والنصر.

ونستخلص أن اللون الأحمر في يدل على الدم أي العنف، الغضب، الاستبداد، القتل والموت، كما يدل على الحرب والنيران وسفك الدماء ولكن في سبيل الانتصار والكرامة، فهو لون التضحية والوفاء.

1- مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص 122

. اللون الأزرق ودلالاته:

اللون الأزرق أحد الألوان الأساسية يحمل دلالة الصفاء، ولا تخفى على الناظر زرقة البحار والسماء<sup>(1)</sup>، وهو لون الشوق والليل الذي ينتظره شروقه<sup>(2)</sup>.

حيث تشاؤم العرب من اللون الأزرق لالتصاقه بالعذاب والجحيم، وقد دلّ على المكر والعدوان والخطر بالعيون الزرقاء التي تراقب بشدة<sup>(3)</sup>، ولم يرد إلا في تعبيرات قليلة لأنه لون كرهه، فدلالاته ورموزه السيمائية تتمحور حول الموت والمرض والحزن والكآبة<sup>(4)</sup>، ورأى المفسرون في الآية

{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۖ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} <sup>(5)</sup>، بأن الزرقة لون الإصابة بحروق النار أو لون عيونهم، فتعددت دلالات الأزرق، فمن الناحية النفسية، فإن هذا اللون يمثل الهدوء الذهني، ويساعد على الاسترخاء ويخفض من حرارة الجسم ويوفر في برودة تشعر الإنسان بالانتعاش والراحة، هو علامة النفوس الحساسة التواقئة لعالم الهدوء والتركيز بعيدا عن عالم الصخب<sup>(6)</sup>.

حيث تجلّى معنى اللون الأزرق في ديوان (أسرار الغربة) لمصطفى الغماري من قصيدة (قيس وليلى) قوله:

لَأَنْتِ فِي الْبَيْدِ يَا لَيْلَايَ وَاحْتِنَا وَأَنْتِ فِي اللَّجَّةِ الزَّرْقَاءِ مَرَسَانَا<sup>(7)</sup>

فدلت لفظة الزرقاء على الصفاء والنقاء والطهارة، وململمة لكل معاني البراءة والمأوى والجدير بحق الهناء، حيث يصف الشاعر محبوبته ليلي وهي عقيدته ويتغنى لها بها، فيشبهها بالمرسى الذي ترسو به السفن، وفي قول آخر من قصيدة (مأواك في الغاب) يقول:

1. سامي يوسف أبو زيد وعبد الرؤوف زهري مصطفى، دلالة الألوان في آيات القرآن الكريم، ص 207

2. قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، دار الوراق، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 113

3. ظاهر محمد هزاع الزواهرية، اللون ودلالاته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، ص 69

4. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 78

5. سورة طه الآية 102

6. فدوى حلمي، ألوانك دليل شخصيتك، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ع، 2007، ص 44

7. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 25

وَمَا لِأَدَمَ مِنْ سَمْعٍ وَمِنْ بَصَرٍ لَوْ شَاهَدَ الْجُرْحَ... ضَمَرَ الْجُرْحَ أَجْفَانًا

قَابِيلَ فِي الْحُمَاءِ الزَّرْقَاءِ... تَعَصْرُهُ طِينًا... وَيَشْرَبُ هَذَا الطِّينَ أَشْقَانًا<sup>(1)</sup>

وصف الشاعر الحالة السيئة والمحنة والوحل الذي وقع فيه قبيل، وهو هنا رمز للإنسان القتال أو الإنسان حين ينسلخ من إنسانيته، وهذه الحمأة الزرقاء هي الطين الأسود المنتن المتغير، لكن الشاعر غير من لون الحمأة من السواد إلى الأزرق ليدل على لونها، والأزرق هنا رمز للغضب والرذيلة، وكل ما هو منبوذ، كما ذكره في قصيدة (عندما توقظني الذكرى) في قوله:

وَاخْتَرَقَ الْمَدَى... انْسَابَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالْعَشَقِ الْمَلْمُ فَرَحَةَ الْعُشَاقِ... فَوْقَ مَاتِمِ زُرُقٍ<sup>(2)</sup>

جمع الشاعر بين مفردتين متضادتين هما الفرح والحزن الذي يكون في الماتم، ولون هذه الماتم باللون الأزرق، لتكون بذلك نذير شؤم وفراق للأحبة وشق لهم.

استعمل الغماري في ديوانه (قصائد مجاهدة) اللون الأزرق مرة واحدة في قصيدة (موال الرفض) في قوله:

مُثَوِّبٌ كَالْجَمْرِ يَخْتَرِقُ الْمَدَى مُتْرَبِصٌ بِالظُّلْمَةِ الزَّرْقَاءِ<sup>(3)</sup>

يعرض لنا الشاعر في هذه الأبيات رفضه أو كرهه للأيام والدروب الوحشة والمظلمة، ويصف هذه الظلمة ويرمز لها باللون الأزرق بدل اللون الأسود، ليوضح مدى غضبه وثورته وتشاؤمه من هذه الأيام الشديدة الظلمة التي يقف متأهبا لها ومستعدا.

وفي الأخير نستخلص أن هذا اللون قد حمل دلالات مختلفة منها ما كان رمزا للشؤم والقيم الغربية المادية التي تبناها العالم الإسلامي، فلم يتولد منها إلا حضارة عرجاء، ومنها أيضا ما صب في دلالة الحب والهدوء والسكينة والراحة.

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 101\_102

2. المصدر نفسه، ص 144

3. المصدر نفسه، ص 151



. اللون الأصفر ودلالاته:

وللأصفر دلالات متناقضة ومتنوعة، ففي دلالاته الواضحة يعني السرور والابتهاج، والذبول والنور والإشعاع لارتباطه بالشمس، لكنه يمتاز بتعدد سياقاته الخصبية التي تصبّ في كراهية الناس لهذا اللون، فهو يوحي بالمرض والشيخوخة، والاستنزاف والصفرة في الوجه دلالة على المرض، تولّد الفزع والبؤس، كما يعبر عن إرهاصات الموت والفناء، وله أيضا تأثير نفسي في النظر، كقوله تعالى: <<صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾>><sup>(1)</sup>، فارتبط هذا اللون بالجسد، حيث يحمل طاقة عاطفية قويّة يصاحبها انفعال ذهني وروحي.

وتم فإن اللون الأصفر هو الذي حظي بالنصيب الأوفر في مفردات وتراكيب الشعراء، لما له من دلالات وإيحاءات، ولذلك استثمروه في قصائد الرثاء للتعبير عن صراع المراثي مع فعل الموت القاسي وضياع الحياة، فهو يبعث على الفناء ويشي بالتغيير، وعدم دوام الحال، واستعمل في التعبير عن حالة انتهاء المطلق<sup>(2)</sup>.

وفي ديوان (أسرار الغربة) لمصطفى الغماري، جاء ذكر اللون الأصفر في بيتين اثنين، حيث يقول الشاعر في قصيدة (قصيدة أزهار الحنين):

يَقْتَاتُ مِنْهُ الْوَهْمُ يَعْصِرُ فِكْرَهُ

فَتَشُوكِنِي أَحْقَادُهُ الصَّفْرَاءُ<sup>(3)</sup>

يعبر الشاعر هنا عن الشوق والأسى الذي ينتابه، كما جسّد الإحساس الذي يحس به من حقد وكره، فرمز لهذا الحقد باللون الأصفر ليعطيه دلالة قويّة ومعبرة حقيقة عن مدى كرهه ورفضه.

وفي قصيدة (أسرار الغربة) يقول الغماري وهو يصف الضحكة التي يعلوها خبث ورياء:

1. سورة البقرة الآية 69

2. عماد الضمور، ظاهرة الرثاء في القصيدة الأردنية، دار الكتاب الثقافي، اردن، الأردن، ط1، 2005، ص286

3. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص43

وَبِضْحَكَةٍ صَفْرَاءَ يَزِي َحِيهَا لَكُمْ شَرُّهُ الْمَرِيدِ  
تَتَنَافَخُونَ... وَتَجْسُونَ َنَ الْأَرْضَ فِي يَدِكُمْ تَمْدِيدِ  
سَخِرْتِ مَرَايَا الْعَصْرِ َمِنْكُمْ... لَوْ عَلِمْتُمْ يَا قُرُودَ<sup>(1)</sup>

هنا جاء اللون الأصفر ليدل على لون الابتسامة الحاملة بالخداع والشر الذي يحمله المستعمر للشعب، وهو يتلاعب بعواطفه وآماله.

وفي ديوان (قصائد مجاهدة) استعمل الأصفر مرتين قوله:

قَدْ جُنِنْتُ حِينَ عَفْتُ أَرْضِي لِسَطْوَتِهِ  
وَفَرْتُ، لَكِنْ بِاللَّوَانِ السِّيَاسَاتِ  
وَبَعَثَرْتُ الصُّفْرُ إِعْصَار... يَنْوُءُ بِهِ  
أُفْقِي... فَتَبَرَّدُ آمَالِي، وَطَيَّابِي<sup>(2)</sup>

أتى اللون الأصفر للدلالة على الشتات والافتراق والبعد الذي تشاؤم منه الشاعر وحمل له الضغينة لأنه حطم آماله ونثرها.

وفي قصيدة (غيم ونور) يصور الشاعر المرارة التي يحسّ بها وهو في الغربة حزين، وقد طالت غربه، فأصبح يعاني الضياع والتشرد، يقول:

طَالَتْ مَسَافَةُ غُرْبَتِي، فَجَنَيْتُ مَا َيَجْنِي الْعَرِيبُ مِنَ الضِّيَاعِ الْجَانِي  
صَفْرَ يَدَاهُ... وَحُلْمِهِ مُتَهَرِّجِ ُحْفِي ضَبَابَهُ رُوحَهُ الْحَيْرَانَ<sup>(3)</sup>

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 14

2. المصدر نفسه، ص 11

3. المصدر نفسه، ص 169

تسببت الغربة والضياع في مرض الشاعر وحزنه، فأصبح أصفر اليدين بسبب الكآبة والانقياض الذين تعرض لهما بسبب شوقه للوطن.

وفي الأخير فاللون الأصفر دلالاته في النماذج كلّها انصبت في دلالة الحزن والكآبة والهم، وأيضاً النشاط والسرور والحياة، كما كان رمزاً للمرض والهلاك والدروب الملتوية التي يريدنا لنا المستعمرون الغريون.

### . اللون الأسمر ودلالاته:

ذكر اللون الأسمر في ديوان أسرار الغربة خمسة عشر مرة، ومعظم دلالاته تنصب في مدلول الوطن والانتماء والتربة، يقول الغماري في قصيدة (هيلانا):

عَدَايَا قِصَّتِي السَّمْرَاءُ... أَجْنِي مِنْكَ إِسْعَادِي

فَيُخَضِّرُ الدَّمُ الظَّمَانَ فِي أَعْمَاقِ أَعْجَادِي<sup>(1)</sup>

ربط الشاعر اللون الأسمر بالوطن لأنه يمثل التربة والانتماء والأجداد والأصل الذي يعود إليه الإنسان.

أَنْكَرْتُ وَجْهِي فِي الضِّيَاعِ... كَأَنَّما لَمْ تَزِدْ هِرْ بِجَبِينِهِ السَّمْحَاءُ

أَمْ تُورِقُ الأَيَّامُ فَرْعاً أَسْمَرَ مِنْ رُوحِهِ... تَتَعَطَّرُ الأَنْدَاءُ<sup>(2)</sup>

دلالة اللون الأسمر هنا ارتبطت بالفرع الذي يمثل الأصل والانتماء، فهذا الوطن لم يلد شاعرا آخر ينتمي إلى وطنه.

وتطرق الغماري للأسمر أيضا في قصيدة (سراب) قائلا:

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 16

2. المصدر نفسه، ص 43

لَيْب...يُمَطِّر الذِّكْرَى لِيُورِقَ زَادُهُ النَّارِي  
لِأَنِّي أَشْهَدُ الْآيَتَيْنِ مَلَى دَمِي...وَأُنْصَارِي  
تَهَادُّوا فِي عُيُونِ الْفَجْرِ رَصِيْفًا أَسْمَرَ النَّارِ  
وَعُنُوا...فَارْتَوَى مِنِّي قَصِيْدَةَ الْوُزُودِ النَّارِ<sup>(1)</sup>

فالسيف قد تلون بالسمر، لأنه يدافع من أجل أرض الوطن والانتماء، وهذا الشار كان لأجل هدف واحد هو الأرض التي ينتمي إليها ويحارب من أجلها.

أما الأسمر في ديوان (قصائد مجاهدة) فقد ذكر واحد وعشرين مرة، فنجد لمسة الفرح والسرور واضحة عند الشاعر في قوله من قصيدة (رسالة من مهاجر):

أَعْدَاءُ أَيْعَتَّرَ بَيْنَ أَهْلِي فَرَحَتِي؟

وَأَضْمُ فِي دِفْءِ الْهَوَى خَلَانِي؟

الْعَابَةِ السَّمْرَاءِ تَهْتَفُ لِي أَنَا

فَتُصَفِّقُ الْآمَالَ فِي وَجْدَانِي<sup>(2)</sup>

يعبر الشاعر عن فرحته التي توصف، لأن وطنه يهتف له ويناديه بعد أن أصبح حرا وتحققت أمنائه وأحلامه.

وفي قصيدة (النغم الأخضر) يقول الشاعر:

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 154

2. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص 24

وَمِنْ ضَبَائِكَ يَا سَمْرَاءَ... أُغْنِيَنِي طَابَتْ... فَلَمَلَمْتُ مِنْكَ الْوَرْدَ وَالْعِنْبَا<sup>(1)</sup>

يتغنى الشاعر بمحبوبته وهي أرضه الطيبة التي منحته الورد والعنب، فاتصل الأسمر هنا بالأرض والتراب.

وفي قصيدة أخرى للغماري (ليلي المقدسية مهري بندقية) يقول فيها:

أَفْدِيكَ يَا ابْنَةَ كُلِّ أَرْوَاعِ أَسْمَرِ

بِدَمِي الْمَعْتَصِمِ الشُّعُورِ الْأَخْضَرَ<sup>(2)</sup>

دلالة اللون الأسمر هنا قوية، حيث يرمز إلى لون بشرة العرب المتعارف عليها، وفقا للمناخ الصحراوي وطبيعته.

ونستخلص في الأخير أن اللون الأسمر من خلال النماذج السابقة للغماري له دلالات واضحة وهي الانتماء والوطن والتراب.

. اللون الوردي ودلالاته:

يعتبر هذا اللون دخيلا على اللغة العربية، إذ استعمل اسما وصفة في الوقت نفسه، فمعروف عنه نسبته إلى الورود، ومنها اشتق اسمه، فهو لون المرح والطفولة والأنوثة، كما يعرف الوردي بالزهري وهو لون مثير للانتباه ومحفز قوي للمشاعر<sup>(3)</sup>.

جاء ذكر اللون الوردي في ديوان (أسرار الغربة) لمصطفى الغماري فقط، وقد ذكره مرتين في قوله من قصيدة (بين قيس وليلى):

1. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص71

2. مصطفى محمد الغماري، قصائد منتفضة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001، ص11

3. فدوى حلمي، ألوانك دليل شخصيتك، ص43

تُخَاصِرُ الشَّفَقَ الوَرْدِي تَسْبِيحُهُ

مِنْ رَوْعَةِ الحُبِّ... ضَوْءاً يَشُقُّ العَسْفَا<sup>(1)</sup>

وصف الشاعر تلك الألوان التي تكون في جهة الغرب عند غروب الشمس، فأعطى الشفق دلالة اللون الوردى الفاتن الأخاذ.

أما في قصيدة (موال عاشق في ذكرى أبي الكلام "أزاد") يقول الشاعر:

وَيَكْبُرُ الحُلْمُ الوَرْدِي... يَا وَطَنَنَا

تَوَاجَدَتِ فِي مَدَى عَيْنَيْهِ أُوتَارِي<sup>(2)</sup>

دلالة اللون الوردى هنا هي التفاؤل بيوم وفجر جميل بالنسبة للوطن.

وفي خاتمة هذا المبحث فقد حاولنا قراءة لونية لمختلف النصوص الشعرية لمصطفى الغماري، فتنوعت الصيغة اللفظية المحددة للألوان ودلالاتها مثل الأسود والأبيض والأحمر والأزرق والأصفر والأسمر والوردى، فدلّت على مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية التي عكست توجهات الشاعر الذي حاول أن ينقل ما يريده إلى ذات المتلقي من خلال أوصافه اللونية الدالة على الفرح والحزن والغربة والحرب ...

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 26

2. المصدر نفسه، ص 164

## 3. اللغة اللونية في شعر الغماري:

اتخذ مصطفى محمد الغماري من اللغة اللونية عنصراً أساسياً في الدلالة الشعرية، فاللون يصفه عامة له أثر جمالي بليغ، وأيضاً كان لها دلالات مختلفة متنوعة، فنجد لونا واحداً له أكثر من دلالة، مثلاً التشاؤم والتفاؤل للموت والحياة في وقت واحد، ويظهر خيار اللغة اللونية من خلال مصطفى الغماري في ذلك في تبنية وتجسيده لصورة حبيبته المجردة التي ملكت قلبه ودفنه، وكانت الشعر لده والروح "خضراء" ومن خلالها تبنى المستوى الدلالي وتنوعه، نذكر من بعضها بعض القصائد: النغم الأخضر<sup>(1)</sup>، خضراء تشرق من طهران<sup>(2)</sup>، رسم على ذاكرة نوفمبر الأخضر<sup>(3)</sup>، صلاة في محراب الزمن الأخضر<sup>(4)</sup>.

ومن هنا تشكلت سيميائية الإخضرار في خطابه الشعري، لها أبعاد فكرية وفنية، وفلسفة اللون الأخضر عند مصطفى الغماري لها قيمة مركزية ومحورية، وهي مبنية على توجه فكري وفني واع لأبعاد أزمنة الحضورية، ونلاحظ أن هذا اللون كشف عن كل ما هو أصيل وثابت، وهو يصدر عن ومن منبع الإسلام الذي كرم هذا اللون، قال الله تعالى: << وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ >><sup>(5)</sup>، وفي قوله تعالى: << مُتَّكِمِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ >><sup>(6)</sup>، ويعد اللون الأخضر من الألوان المهمة لدى المسلمين، فهو أيضاً لون الربيع والطبيعة الخضراء وهو مربوط بالنبات والثياب، وقد برع الشاعر مصطفى الغماري في إثبات ذاته الشعرية، وذلك من خلال دلالاته النفسية للون الأخضر.

أَنَا فِي الْوُجُودِ قَصِيدَةٌ... مَا عَرَدَتْ

1. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص 41

2. مصطفى محمد الغماري، خضراء تشرق من طهران، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 1980، ص 31

3. مصطفى محمد الغماري، أغنيات الورد والنار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1980، ص 191

4. مصطفى محمد الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، د.ت، ص 07

5. سورة الكهف الآية 31

6. سورة الرحمن الآية 76

يسوي السَّلامُ حُرُوفَهَا الحَضْرَاءَ

أنا في الوُجُودِ مَلاحِي وَرُجُولِي

وَدَمِي وَكَبْرِي لِلسَّلامِ فِدَاءً<sup>(1)</sup>

نلاحظ أن القصيدة ملونة في الأخضر يحركها ويتضخم فيها الذات أي الأنا عبر تكرار ضمير المتكلم (ملاحي، رجوليتي، دمي) الدالة على الاعتزاز والافتخار بنفسه، وهذا يؤكد ثقة الشاعر وتعتبر خضراء هي موطن الغماري الأول وجنته التي غرب عنها، وهو في حلم مستمر للعودة إليها، وهكذا "يصير اللفظ اللوني رمزا ينوع الدلالات وفق القرآن والسياقات التي وظف فيها، ولا يمكن حصر دلالاته الجديدة لأنها تحمل قابلية واسعة للتأويل"<sup>(2)</sup>.

وبهذا أسهم الرمز في اغتناء النص بالإيحاء وفي حمل أعباء التجربة الشعورية، وكتب الغماري عامة باللون الأخضر وتوغل في توزيع مساحته الدلالية وفي استثمار طاقة اللون، دون أن يقف عند الحدود الفنية والصرف، بل يتجاوز ذلك الانتقال بقضية اللون وحينما وصفها أنها آلية تشكيلية رئيسية في الفن إلى أبعاد جديدة تتصل بأطروحة الشاعر المركزية وفلسفته هي الفن والحياة<sup>(3)</sup>.

وفلسفة الشاعر الإسلامي هم الأول الإسلام منطلقا ونهاية وغيايا وحضورا، وقد أسهمت رمزية اللغة اللونية في كشف بعض مقارباتها وتوضيح أهم أبعادها حيث يقول الغماري:

عَيْنَاكَ ذَاكِرَةٌ سَمْرَاءَ

يَا فَرَسًا

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 63

2. جمال مجناح، الرمز في شعر محمود درويش، مخطط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة باتنة، الجزائر، 1998/1997، ص 187

3. محمد صابر عبيد، جماليات القصيدة العربية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د ط، 2005، ص 18



تَعَشَّقَتْهَا الرُّبَا

وَالْبَيْدُ

وَالْحِلْلُ

أَنْتِ العُرُوبَةُ

مَدَى الضُّوءِ

قَافِلَةَ حَضْرَاءَ

مِنْ عَظْرِهَا النَّشْوَانِ إِبْتِهَالِ

حَفَرْتَ صُورَتَكَ السَّمْرَاءَ فَوْقَ يَدِي وَفِي دَمِي

فِي الدُّرُوبِ الصَّيِّدِ تَمَثُّلًا<sup>(1)</sup>

نلاحظ تخالط وامتزاج اللغة اللونية بالعيون والذاكرة والصحراء والعروبة وقيام صورة على اتساع لوني منفجر انتشر طوال هذا المقطع، نلاحظ "أن روح الشعرية حركت جمال الصورة وذلك من دونه واستبداله فنقد كل المفردات صفتها الشعرية وتتنازل عن عطائها الفني، ونلاحظ أن الألوان تتلبس عقيدة الغماري وتتجسد على طابع أنثوي"<sup>(2)</sup>.

فالصفة اللونية "سمراء" دلالة الملامح والهوية والجذور والتاريخ والأصالة والنخوة والبداءة الإسلامية، وقد جاءت هذه الدلالات طبقاً للمستوى التركيبي ذاته أفقياً، بتسلسل الدوال (عيناك ذاكرة سمراء) و(صورتك السمراء)، وعمودياً بتداعي الصور الجزئية التي ساهم اللون الأخضر أيضاً في تشكيلها (قافلة خضراء)، إذ جسدت "السمراء" تحققاً آخر لصورة 'خضراء' حبيبة الغماري وذاته.

1. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص 116\_117

2. محمد صابر عبيد، جماليات القصيدة العربية الحديثة، ص 16

سَأَجْنِي اللَّذَّةَ الْحَضْرَاءَ مِنْ أَلْمِي وَمِنْ شَفَتِي... نِدَاءَاتُ إِهْيَئَةُ

أَسَافِرُ فِيكَ يَا سَفْرِي وَيَا هَمِّي... وَيَا أَلْمِي

وَأَوْغِلُ فِيكَ.. أَحْمِلُ قِصَّتِي الْحَضْرَاءَ مَلِيءٌ دَمِي<sup>(1)</sup>

يدلّ اللون الأخضر هنا للثورة والانتصار، رغم أن اللون الأحمر معروف بدلالاته على الثورة والدم والغضب، لكن الشاعر الغماري جعل الأخضر بديلاً لثورته حيث يقول أيضاً:

نُوقَمَبَرِ الْأَخْضَرِ يَا حَبَّنَا الْأَخْضَرَ

يَا أَلْفَ قَافِيَةٍ مِنْ جُرْحِنَا تُزْهَرُ

عَنِّي بِهَا الْحَادِي وَجَلِيلُ الْمُنْبَرِ

فَاخْضَوْضَرَ النَّادِي فِي عُرْسِ نُوقَمَبَرِ<sup>(2)</sup>

فالأخضر هنا يدل للانتماء وهوية الشاعر الغماري وهو الأخضر لون ثورة نوفمبر.

وَفِي عَدِي نَلْتَقِي شَوْقاً بِمَزْرَعَتِي

فِكْرًا تَفْتَحُ آيَاتٍ... وَقُرْآنًا

وَنَسِيقُ الْحُلْمِ... نَبْنِيهِ وَنَصْنَعُهُ

وَتَشْرِبُ الْقَرْيَةَ الْحَضْرَاءُ سُفْيَانًا<sup>(3)</sup>

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 121

2. مصطفى محمد الغماري، أغنيات الورد والنار، ص 197

3. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص 128

اللون الأخضر هنا انتقل من صورة حنين على الماضي، إلى ترقب واستشراق لعد يتحقق فيه الحلم، وتتجسد فيه الرؤيا، وهكذا يكون الأخضر في آن واحد رمزاً موقوتاً وأبدياً، منتهياً وأزلياً، ذاتياً وموضوعياً.

سَمْرَاءُ مَا كُنْتُ لَوْلَا الْحُبِّ مُنْزَعًا  
 فِي الدَّرْبِ... يَشْنُقُنِي دَرْبِي وَيَنْعَانِي  
 عَلَيَّ جَبِينِكَ يَا سَمْرَاءُ مُنْسَكِبٌ  
 ضَوْئِي... وَمِنْ تَعْرِكَ الْمِسْحُورِ تَحْنَانِي  
 أُبْرِعُ الشَّقِيقَ أَزْهَارًا مُهَدَّبَةً  
 فَتَنْتَشِي فِي ضِحَاكِ الصَّبِّ أَجْفَانِي  
 بِنْتَ العُرُوبَةِ... أَشَوْلِقِي مَنْمَنَةً  
 صُوفِيَةَ الْوَجْدِ... فِي أَسْمَارِ وَهْجَانِي<sup>(1)</sup>

تجسد اللون الأسمر هنا في جوهر أنثوي، حيث يبين لنا مفهوم الحب، ومكانة المحبوب في قلبه، فقد دلّ الغماري محبوبته وصوّرها لنا بشكل غير محسوس على أنها امرأة عادية، حيث يحاول استدراك بعض التفاصيل الشعورية التي تقاس بالمشاعر والوجدانات.

قَالُوا شُبُوعِيُونَ، قُلْتُ: عَرَفْتُهُمْ  
 بِاسْمِ التَّقْدِمِ قَدْ أَشَاعُوا الدَّاءَ  
 مَا كُنْتُ أَنْسَى يَا مَوَاجِعَ أُمَّتِي

1. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، ص 96\_97

يَا جُرْحُ عُرْبَتِهَا يَدًا حَمْرَاءَ

تَتَمَرَّكْسُ الْأَبْعَادُ عَبْرَ هَاهُنَا<sup>(1)</sup>

يتلوّن هذا الخطاب الثوري النقدي للغماري باصطلاحات إيديولوجية ولونية، تنعكس مباشرة على اللون الأحمر (يدا حمراء).

هَلْ يَعْلمُ الفَجْرُ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْعَاهُ

يَعْشَى مَوَاعِيدَهُ العَطْشَى وَيَعْشَاهُ

يَمْتَدُّ بَعْدًا هَلَامِيًّا.. تُضَاجِعُهُ

سُودُ الأعاصيرِ تَهْوَاهَا وَتَهْوَاهُ

يَمْتَدُّ فِيهَا مَدَى حُمْرِ أَظْفَرِهِ

وَعَضْبَةِ الدَّرْبِ أَوَاهُ.. وَأَوَاهُ<sup>(2)</sup>

دلت لفظة (سود الأعاصير) و(مدى حمر الأظافر) على القسوة والعنف ومأساوية الواقع، فاللون الأسود مرتبط بالطبيعة بكثير الأشياء التي ينفر منها الناس، كونه لون التشاؤم والظلام والكآبة، ويلح على اليأس والسوداوية، وهو لون الحقد والتخلف، وفساد النفوس.

إِيهِ يَا صَحْرَاءَ يَا بِنْتَ الضِّيَاءِ المِزْهَرِ

عَامَ فِي عَيْنِي وَإِدِيكَ... وَاللَّوَى مِزْهَرِي

فَعَجِيبٌ أَنْ أَعْيِي وَالْمَدَى حَوْلِي جَلِيدٌ

1. مصطفى محمد الغماري، حضراء تشرق من طهران، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1980، ص109

2. مصطفى محمد الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، دت، ص117

أَيُّ طَيْرٍ... أَيُّ لَحْنٍ يَتَعَنَّى فِي الثُّيُودِ

يَا ذُرُوبًا يَنْتَشِي مِنْهَا الضِّيَاعُ الْأَحْمَرُ

ضَمًّا فِي الرُّوحِ آهِ مِنْ مَدَاهِ أَسْكَرٍ<sup>(1)</sup>

دلالة اللون الأحمر هنا على إحساس الشاعر بالغرابة، نتيجة الشعور بالظماً للبعد الروحي في طغيان هذا اللون، وتشوقه للحظة التي تخلصه من الغربة والضياغ، ويقول أيضا:

المدى أمشاج عارٍ

المدى يجري وقد جنت مسافات القطار

جئن وجه العصر - يا للعصر - يعشاه أحرار

شهوة الغري تعريه ويعريه الشعار<sup>(2)</sup>

جاءت الدلالة اللونية موجهة تركيزها على الجملة الاعتراضية - يا للعصر - التي استقطبت وظيفة مركزية في حمل المحتوى الانفعالي، مؤكداً بالتكرار (العصر، يا للعصر)، وتنقل اقتران الاحمرار من (وجه العصر) إلى (العصر) ككل، أي من الظاهر إلى الباطن، ومن الجزء إلى الكل، ومن الخاص إلى العام، حيث يحاول الشاعر الابتعاد عن التعبير المباشر، وتأسيس الدلالة من خلال المجاز الغريب والتراسل.

وبهذا يوظف الشاعر دلالة مفتوحة، وهكذا تصبح اللغة اللونية جزءاً من المقاربة النفسية والدلالية في القول الشعري، ووحدة أساسية ضمن شبكة العلاقات في التوزيع الدلالي للنص<sup>(3)</sup>.

1. مصطفى محمد الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، ص 70

2. مصطفى محمد الغماري، حديث الشمس والذاكرة، ص 73

3. جمال مجناح، الرمز في شعر محمود درويش، ص 194

ويقول مصطفى الغماري:

حِينَ يَلْقَحُ فِي الْبُورِ الْعَقِيمِ

يَنْسَلُ اللَّيْلُ بِشَيْطَانِ رَجِيمِ

وَالسَّرَابُ مُوْغِلٌ فِي النِّيَةِ يَنْأَى عَنْهُ عُشَّاقُ الْقَمَرِ

وَالنَّدَامَى يَعْصِرُونَ الْبُرْتُقَالَ الْمَرَّ

شَكْلَيْنِ

وَلَوْنَيْنِ

وَأَكْوَابِ سُمَّرَا

غَرَقْتَهُمْ فَرِحَةَ الطِّينِ صِرَاعًا طَبَقِيًّا

لُغَةً تَنْسَلُ مِنْ رَجْمِ إِلَهٍ حَجْرِي

وَبُكَاءِ أَرْزَقَا

حُقُودًا تَدُلُّ مِنْ شَفَاهِ تَحْتَضِرُ

النَّدَامَى يَعْشُقُونَ الْمَوْتَ فِي الرُّعْبِ الْآشِرِ

حُلْمًا أَحْمَرَ

وَصِرَاعًا شَبَقِي اللَّوْنِ<sup>(1)</sup>

1. مصطفى محمد الغماري، حديث الشمس والذاكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص38\_84

اللون في هذا المقطع لا تتولد دلالاته إلا بارتباطه بسياق جديد (بكاء أزرق) (حلما أحمر) وأيضا تظهر قيم لونية غير مباشرة في التراكيب (يعصرون برتقال، فرحة الطين، صراعا شبيقي اللون)، وهذا حشد لوني متراكم حاول الشاعر من خلاله التعبير عن متابعة تفاصيل المرحلة الواقعية، اللونين البارزين هما (بكاء أزرق - حلما أحمر)، "إنه اتجاه طريف لعله فريد من نوعه جمع بين الرغبة في التعبير بالعلامة والنفور منها في وقت واحد. ولا يمكن حدس الدلالة اللونية بعيدا عن الدوال المفتاحية تسهم في النهوض بالصورة وتنميتها"<sup>(1)</sup>.

واستخدم الغماري اللفظ اللوني في ساحات مختلفة القرائن ويقول:

أَنَا وَالظَّلَامُ عَلَى وُجُودِي عُزْبَةٌ

تَشْتَاقُ تَفَنُ تَدُوبُ لَوْعَةٌ تَمَزَّقُ

مُتَمَدَّةٌ زُرْقُ الْمَمُومِ كَالْحُنْجَرِ

يَمْتَدُّ فِي خُضْرِ الدِّمَاءِ وَيَلْعَقُ<sup>(2)</sup>

ويقول الغماري أيضا:

طَلَمًا عُرَيْدُ السَّرَابِ بَدْرٍ

عَاشِقًا الظُّلْمَاءِ وَالْأَضْغَانَ

أَلْفَتْ مَقْلِي زُرْقَ اللَّيَالِي

فَاسْتَوَى الْعَدْرُ عِنْدَنَا وَالْأَمَانَ<sup>(3)</sup>

1. عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر د ط، 2000، ص 43

2. مصطفى محمد الغماري، مقاطع من ديوان الرفض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1989، ص 15

3. مصطفى محمد الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، ص 27

اللون الأزرق حضر بصيغة الهيمنة مقترنا بموصوف استثنائي (هوم/الليالي)، فيدمج الأزرق في الأسود ليوسع دائرة الحس المأسوي، وهكذا كانت اللغة اللونية حقلا دلاليا يؤسس لخصوصية التجربة.

ونلاحظ أن الغماري من خلال هذا حاول الرسم بكلمة شعرية في معاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية<sup>(1)</sup>، وتتبع الرؤيا يبرز من خلال التقابل الصارخ بين رمزية اللونين الأخضر والأحمر، حيث يحمل هذا صراعا بين الرؤية والواقع وكشف لنا عن صدام فكري وإيديولوجي عميق. ويقول الغماري في ديوان "أسرار الغربة":

أَهْوَاكَ خَضْرَاءَ يَا سَمْرَاءَ مِلِيَّ دَمِي

فَإِنْ صَدَدْتُ فَلَا أَهْوَاكَ حَمْرَاءَ<sup>(2)</sup>

فقد اتصفت كثير من علامات الغماري بالعمق والقوة والأصالة، لما تحمله من شحنة نفسية أو لما تحمله من المعاني القوية أو لطرافتها وجديتها، إنها الدلالة التي تتجاوز الأساليب البلاغية المعهودة لترتقي إلى آفاق جديدة من الإيجاء والانفتاح عن طريق التوسع في استعمال المجاز والاستفادة من نظرية تراسل معطيات الحواس على نطاق غير محدود، واستحداث معجم فني جديد يعتمد أساسا على لغة الطبيعة من إिरاق وإيناع واخضرار واخضلال وإزهار وانبثاق وتغريد<sup>(3)</sup>.

فالمقاربات اللغوية التي من هذا النوع هي حلم شاعر، بحيث تتضام الأشياء لديه، لأنها مختلفة فيما بينها بل لأنها تجمع الفكر والشعور في وحدة عاطفية، وقد انتصرت اللغة اللونية على اللغة العادية، ولكن كانت تستخدم للإشارة بحيث تحدد دلالة بتحديد الفكرة أو العقيدة أو المبدأ الذي

1. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، مصر، ط7، 1982، ص37

2. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربة، ص56

3. عبد الملك بومنجل، الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا ومصطفى الغماري (دراسات نقدية أسلوبية موازنة)، دار قرطبة

للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، ط1، 2015، ص287



يقابل هذه المفردة اللونية، ونلاحظ أيضا أن الغماري يؤسس لنا فنيًا مرجعيات اللون الزماني والمكاني، وذلك من أجل دعم الصفة اللونية والتفتح لطاقت معرفة اللون داخل قياسات البيت اللوني المقفل على معلومية الدلالة والتأثير الإشكالي<sup>(1)</sup>. فاللغة اللونية تطرح نفسها كوسيط مرن في عملية تقصي الشاعر الذي يصور عالمه كما يراه.

فهنا يبرز سر اهتمام القصيدة العربية الحديثة باللعبة اللغوية، فالشاعر أدرك أن الكلمة في الشعر حضور واحتمال، أن الشعر يحيلنا إلى ما وراء النص، إلى الوعي المنسي والايديولوجيا<sup>(2)</sup>.

فقد امتزج الغماري بالطبيعة وجعل من عناصر الكون مصدرا خصبا من مصادر الرمزية الخاصة، واعتمد على اللغة اللونية كمصدر هام من العلامة، يكتسي به اللفظ اللوني من رمزية مفتوحة وتعدد لدلائل وفق قرائن.

1. محمد صابر عبيد، جماليات القصيدة العربية الحديثة، ص 16

2. محمد صابر عبيد، المرجع نفسه، ص 56

خاتمة

نستخلص من بحثنا هذا أن الألوان ظاهرة كونية لها دور كبير في حياة الإنسان، فلا يمكن تصور الطبيعة بلا ألوان، فلألوان معاني مختلفة ساعدت الإنسان في فهم خبايا النفس وكيانه الثقافي، حيث استثمرت الألوان ودلالاتها في أعمال الفنانين والشعراء في مواقف دينية وطنية وثقافية، ودلت تلك الألوان على مواقف أولئك الشعراء والفنانين أمثال الشاعر مصطفى محمد الغماري الذي كان هدف بحثنا هذا.

واستنتجنا من البحث عدة نقاط منها:

- السيميائية هي من العلوم المبهمة التي استمدت جذورها من مختلف العلوم.
- المنهج السيميائي هو الذي يكشف دلالات الأشياء داخل النصوص.
- امتدت الأصول السيميائية الفلسفية منذ عهد أرسطو وأفلاطون، أما بالنسبة للأصول السيميائية اللسانية جاءت على يد دوسوسير.
- إن استنطاق اللحظة الشعرية التي ينجز فيها السيميائية داخل اللغة هو ما يقودنا إلى إدراك القوة.
- ارتبط اللون بحياتنا اليومية، فهو جزء لا يتجزأ منها، وبذلك لا يمكن لأحد أن ينكر وجوده أو يجحد فضله النفعي والجمالي.

- استخدم العرب الألوان استخداما مجازيا، فجعلوا البياض رمزا للإشراق والظهر والصفاء، ورمزوا بالسواد للحقد والكراهية، وبالحمرة للموت والمشقة والقتال وأحيانا للحب والجمال، وبالصفرة للمرض والضعف وأحيانا الجمال، واهتم أيضا العرب بمساحة الألوان وحدودها ووقفوا عندها وقفة متأنية، مما يدل على سمو ذوقهم ورهافة حسهم.

- كل هذا الفضل يعود إلى كتاب الله عز وجل، الذي تكلم عن الألوان وجماليتها وتأثيرها النفسي، والقرآن الكريم لم يترك شاردة ولا واردة عن الألوان إلا وتكلم عنها وعن تأثيرها في النفس البشرية.

- . اللون لغة على كونه موجات ضوئية، فما إن يرتبط الأشياء يصبح له معاني ورموز تستدعي فهمها في عالم الكائنات الحية، مما يعني أن اللون له رسالة تبليغية لها دور كبير في حياتنا.
- . الشعر أحد الميادين الجريئة التي عكفت على توظيف اللون في البيئة القديمة أو الحديثة، فمعظم الدلالات الشعرية جاءت لرسم صورا مفعمة بألوان الحياة.
- . اكتسب اللون دلالاته الفنية بصوفه عنصرا فاعلا في تجربة الشاعر امتزجت فيه جميع الدلالات الخفيفة والمزاجية.
- . تباين التوظيف الشعري الجزائري المعاصر للون من نص إلى آخر، ويرجع ذلك إلى تباين الذائقة والنفس التي طربت فرحا مع ألوان زاهية، وكان حزنا شجيا اعتراضا حين وظفت ألوان قائمة.
- . استعمل الشاعر الجزائري اللون مركبا ومفردا، وورد بصيغة معروفة، وذلك عن طريق التعبير المباشر عندما قدّم دلالاته صريحة دون موارد.
- . للألوان دلالات جمالية نفسية ورمزية واجتماعية، فأصبح اللون موجود في مختلف القضايا من معاني وأسرار في حياتنا اليومية.
- . - سيميولوجيا الألوان التي ناقشناها في بحثنا تعكس تصورا عميقا للحالة النفسية للشاعر، والتي شهدت حضور عدة ألوان أساسية كالأبيض والأسود والأحمر والأزرق والأصفر والأسمر...، باختلاف دلالاتها الجمالية النفسية الاجتماعية الرمزية والسياسية من خلال معالجة مختلف القضايا.
- شكّل شعر مصطفى الغماري منعظا مهما في ساحة تجديد الشعر الجزائري المعاصر، حيث استعمل ألفاظ اللون للتعبير عن الطلاقة البيانية والانفتاح الخيالي، ولما لها من تمييز لشخصيته الفنية وقيمه الجمالية المبدعة. فاللون عند الغماري يعكس جوانب نفسية واجتماعية وثقافية ودينية، مما

يؤكد الارتباط الوثيق للون بالحياة فقد عبر على ذات الشاعر الباطنية وعن جانب من مكنوناته الداخلية.

ونأمل أننا وُفقنا في هذا البحث المتواضع في دراسة اللون عند الغماري خاصة من الناحية التطبيقية، التي لا تعدو أن تكون محاولة لدراسة الألوان واستنباط مدلولاتها وتوظيفاتها في النص الشعري المعاصر (الغماري نموذجاً) التي تظهر إبداعات الشاعر الفنية والجمالية في النص الشعري.

قائمة المصادر

والمراجع

. المصادر:

\_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. مصطفى محمد الغماري، أسرار الغربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982.
2. مصطفى محمد الغماري، أغنيات الورد والنار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1980.
3. مصطفى محمد الغماري، حديث الشمس والذاكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986.
4. مصطفى محمد الغماري، خضراء تشرق من طهران، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1980.
5. مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982.
6. مصطفى محمد الغماري، قصائد منتفضة، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2001.
7. مصطفى محمد الغماري، مقاطع من ديوان الرفض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1989.
8. مصطفى محمد الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، دت.
9. محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2010.
10. محمود درويش، ديوان "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي"، جمع إلياس الخوري، دار الرياض الريس للكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
11. مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2000.

. المراجع:

أ. المراجع العربية:

1. ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
2. أحمد عمر المختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997.
3. أقدر عبد الله الثاني، سيميائية المغامرة السيميائية في أشهر الإرسالات البصرية في العالم، مؤسسة الرواق، الأردن، 2008.
4. بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط1، 2010.
5. سعيد بنكراد، السيميائيات ومفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط3، 2012.
6. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، مصر، ط7، 1982.
7. شلتاغ عبود شراد، الغماري شاعر العقيدة الإسلامية، دار مدني، الجزائر، د.ط، 2003.
8. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2004.
9. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
10. ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالته في الشعر "الشعر الأردني نموذجاً"، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.
11. عبد الملك بومنجل، الموازنة بين الجزائريين مفدي زكريا ومصطفى الغماري (دراسات نقدية أسلوبية موازنة)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، ط1، 2015.
12. عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، د ط، 2000.



13. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.
14. عماد الضمور، ظاهرة الرثاء في القصيدة الأردنية، دار الكتاب الثقافي، اربد، الأردن، ط1، 2005.
15. فدوى حلمي، ألوانك دليل شخصيتك، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ع، 2007.
16. قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة، دار الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2008.
17. محمد صابر عبيد وآخرون، سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.
18. محمد صابر عبيد، جماليات القصيدة العربية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د ط، 2005.
19. محي الدين طالو، الرسم واللون، مكتبة أطلس، دمشق، سوريا، 1961.

ب. المراجع المترجمة:

1. آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول - القواعد - التاريخ، تر: رشيد ابن مالك، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008.
2. برنارتسون، ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000.
3. فرديناند دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار أفاق العربية، بغداد، العراق، ط3، 1985.

. المذكرات الجامعية:

- 1- بدره كعسيس، سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية (مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير)، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010/2009.
- 2- بن بريح نمرة إيمان، البنية الأسلوبية في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، قسم لغة وأدب عربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017/2016.
- 3- جمال مجناح، الرمز في شعر محمود درويش، مخطط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة باتنة، الجزائر، 1998/1997.
- 4- شيخاوي الياقوت، معاني الألوان في اللغة والثقافة والفن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم الفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018/2017.
- 5- صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الشعري الجزائري المعاصر فترة (1988-2007م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009.
- 6- محمد الظاهري بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر مصطفى الغماري نموذجا، مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009.

. المعاجم والموسوعات:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- 2- أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1979.

3. غريال محمد شقيق وزملائه، الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1986.
4. الفراهيدي الخليل ابن أحمد، معجم العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
5. الفيروز آبادي، القاموس المحيط مادة (س و م)، المطبعة الحديثة المصرية، ج2، ط1، 1992.

### .المجلات والملتقيات:

- 1- حنان بومالي، سيميولوجيا الألوان وحساسية التعبير الشعري عند صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، معهد اللغات والآداب، المركز الجامعي ميله، الجزائر، العدد 23، ديسمبر 2015.
- 2 رابع بحوش، البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 1990.
- 3 سامي يوسف أبو زيد وعبد الرؤوف زهري مصطفى، دلالة الألوان في آيات القرآن، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 13، 1998.
4. عبد الباسط محمد الزيود، ظاهر محمد الزواهره، دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العربية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن، المجلد 41، العدد 2، 2014.
- 5 عفاف عبد الغفور، من سمات الجمال في القرآن الكريم "الألوان ودلالاتها نموذجاً"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 5، العدد 04، الأردن، 2008.
6. مرضية أباد، رسول بلاوي، دلالات الألوان في شعر يحي السماوي، مجلة الإضاءات النقدية، العدد الثامن، بغداد، العراق، كانون الأول، 2012.

# فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة.....	أ-د
مدخل: السيميائية مفاهيم ودلالات.....	6-13
1. مفهوم السيميائية.....	6-9
2. الأصول السيميائية الفلسفية واللسانية.....	10-11
3. من السيميائيات العامة إلى سيميائية الصورة واللون.....	12-13
الفصل الأول: فلسفة اللون وحضوره في الشعر الجزائري المعاصر.....	15-32
تمهيد.....	15
1. مفهوم اللون.....	16-18
. لغة.....	16
. اصطلاحا.....	17_18
2 الأبعاد الدلالية للألوان.....	19-25
. اللون الأبيض.....	19_20
. اللون الأسود.....	20

21.....	. اللون الأخضر.
22.....	. اللون الأحمر.
24_23.....	. اللون الأزرق.
25_24.....	. اللون الأصفر.
30-26.....	3. حضور اللون في الشعر الجزائري المعاصر.
32-31.....	4. أهمية الألوان.
68-34.....	<b>الفصل الثاني: تجليات اللون وعلاماته في شعر مصطفى الغماري.....</b>
34.....	<b>تمهيد.....</b>
38-35.....	1. السيرة الذاتية للشاعر.....
57-39.....	2. تجليات اللون في شعر الغماري.....
41_39.....	. اللون الأبيض ودلالاته.
43_41.....	. اللون الأسود ودلالاته.
46_43.....	. اللون الأخضر ودلالاته.
49_46.....	. اللون الأحمر ودلالاته.
51_50.....	. اللون الأزرق ودلالاته.
54_52.....	. اللون الأصفر ودلالاته.

## فهرس الموضوعات

---

56\_54..... اللون الأسمر ودلالاته.

57\_56..... اللون الوردي ودلالاته.

68-58..... 3 اللغة اللونية في شعر الغماري.

72-70..... خاتمة.

78-74..... قائمة المصادر والمراجع.

82-80..... فهرس الموضوعات.

## ملخص البحث:

تناول هذا البحث دراسة سيميائية للون في شعر مصطفى محمد الغماري، حيث يهدف هذا البحث إلى ذكر أهمية الألوان ومفاهيمها ودلالاتها في الحياة اليومية وإحصاء الظواهر، وقد استثمر اللون في أشعاره، وكان له تأثيرات عاطفية وأدبية ومواقف تعبر عن الخواطر كاشفة عن جماليات اللون وتأثيره في الشعر والحياة، وما ترمز له الألوان باختلاف معانيها وتوظيفاتها عند الشاعر مصطفى الغماري.

اعتمدت آية البحث على تحليل بعض القصائد ودراسة اللون بصورة جمالية ومنطقية، معتمدين في هذا البحث على مقدمة ومدخل ذكرنا فيه مفهوم السيميائية ودلالاتها، وفصلين : الفصل الأول ذكرنا فيه مفهوم اللون ودراسة الأبعاد الدلالية للألوان، وحضور اللون في الشعر الجزائري المعاصر، أما الفصل الثاني خصصناه في ذكر السيرة الذاتية لمصطفى الغماري، وتطرقنا فيه بدراسة تطبيقية لدلالة الألوان في شعر الغماري، واللغة اللونية في شعره. وختمنا البحث بأهم النتائج المتوصل إليها. واعتمدنا على المنهج السيميائي في دراسة الألوان وتبيان دلالاتها وجمالياتها، كما أن هذا جعلنا نستعين بمناهج أخرى كالمناهج الوصفية والتحليلية.

وأهم ما توصلنا له في هذه الدراسة أن الشاعر الجزائري المعاصر مصطفى محمد الغماري أبرز طاقات الألوان في مواقف وطنية ودينية ونفسية وعاطفية خاصة كاللون الأخضر والأحمر الأكثر توظيفاً، ودلّ بها على مواقفه وآرائه وعبر على خواطره وهواجسه، واستطاعت تلك الدلالات اللونية نقل النص من حدود الدائرة اللونية البسيطة إلى الدائرة اللونية المتعددة والمتنوعة، مما جعل للنص الشعري أكثر جمالية وفن. وهو ما أبرزناه هذا البحث.

كلمات مفتاحية: اللون - دلالة - سيميائية - مصطفى الغماري.



Cette recherche a porté sur une étude sémiotique de la couleur dans la poésie de Mustapha Mohamed Al-Ghomari, où cette recherche vise à mentionner l'importance des couleurs, leurs concepts et connotations dans la vie quotidienne et le dénombrement des phénomènes. Il a investi la couleur dans sa poésie, et a eu des effets et des attitudes émotionnels et littéraires qui expriment des pensées, révélant l'esthétique de la couleur et son impact sur la poésie Et la vie, et ce que les couleurs symbolisent avec ses différentes significations et utilisations pour le poète Mustapha Al-Ghomari.

Le verset de la recherche s'est appuyé sur l'analyse de quelques poèmes et l'étude de la couleur de manière esthétique et logique, s'appuyant dans cette recherche sur une introduction et une introduction dans laquelle nous avons évoqué le concept de sémiotique et ses implications, et deux chapitres: le premier chapitre nous avons évoqué le concept de couleur et l'étude des dimensions sémantiques des couleurs, et la présence de la couleur dans la poésie algérienne contemporaine, tandis que le deuxième chapitre nous a consacré En évoquant la biographie de Mustapha Al-Ghomari, dans laquelle nous avons traité une étude appliquée de la signification des couleurs dans la poésie d'Al-Ghomari et du langage des couleurs dans sa poésie. Nous avons conclu la recherche avec les résultats les plus importants. Nous nous sommes appuyés sur l'approche sémiotique pour étudier les couleurs et clarifier leurs connotations et leur esthétique, ce qui nous a fait utiliser d'autres approches telles que l'approche descriptive et analytique.

Le constat le plus important de cette étude est que le poète algérien contemporain, Mustapha Mohamed Al-Ghomari, a mis en évidence les énergies des couleurs dans des situations nationales, religieuses, psychologiques et émotionnelles, comme le vert et le rouge, qui sont les plus employées. Il a indiqué ses positions et ses opinions et a exprimé ses pensées et ses obsessions, et ces connotations chromatiques ont pu transférer le texte des limites du simple cercle chromatique au cercle chromatique multiple et varié, ce qui a rendu le texte poétique plus esthétique et artistique. C'est ce que nous avons mis en évidence dans cette recherche.

Mots-clés : couleur - connotation - sémiotique - Mustapha Al-Ghomari.